جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية الآداب واللغات
قسم الآداب واللغة العربية

مذكرة ماستر

نقد حديث و معاصر

إعداد الطالبة :

قارة حفيظة

يوم :2019/06/22

فلسفة الأشياء و الطبيعة في ديوان "سر الغجر" للشاعرة حنين عمر

لجنة المناقشة:

سليم بتقة	أ.د	جامعة محمد خيضر بسكرة	رئيسا
بن دحمان عبدالرزاق	د	جامعة محمد خيضر بسكرة	مقررا
مشقوق هنية	د	جامعة محمد خيضر بسكرة	مناقشا

السنة الجامعية: 2019/2018

بسم الله
الرحمان
الرحيم

بسم الله الرحمان الرحيم

﴿ يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير 11 ﴾

(سورة المجادلة الآية 11)

﴿ اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه ﴾

صدق الله العظيم (سورة فاطر الاية 10)

شكر وعرفان

الشكر موصول إلى شاعرتي حنين عمر الغالية ..

التي اهدتني هذا ثمرتها المميزة ديوان سر الغجر

فكان بالنسبة لي باقة محبة ولطف وذوق...

إ هـد ا ء

أهدي آخر ثمرات بستان مادرست...

إلى روح والدي العزيزين ...

إلى شاعرتي حنين عمر ...

مقدمة

اللغة هي الوعاء القادر الذي يفرغ فيه الكاتب، ونخص به الشاعر كل ما فيه وما في نفسه وروحه المرهفة، من صور شعرية ورموز وإنزياحات، كمطية لحمل تلك الشحنات التعبيرية وتفجيرها دلالات ومعاني حساسة تكن مشاعره وأحاسيس هواه وهويته، وكل ما بنفسه، وتعددت مساعي اللغة إذ أصبح الشاعر المعاصر يلجا إلى إستنطاق الأشياء والموجودات بعد أن كان يلتقطها فقط في طريقه ليشكل بها كنايات تهيكل قصيدته.

لم تعد الألفاظ تركيب في جمل ترص إلى بعضها لتشكل قصيدة، إنما تجاوزت ذلك إلى أن أصبح شيء له ما له وعليه ما عليه من مضمون وثقل ينبض دلالة ذات بعد يفوت البعد اللفظي المألوف البديهي إلى البعد الفلسفي الذي هو في صالح الشاعر ليفرغ من روحه المتشبعة كل أنواع المشاعر من حب وحنين، غربة، اِغتراب، ألم، حزن وبكاء .

هذا ما حملته سفن القصائد وسنته قوانين الشعر المعاصر لأنه آخر ما لمحه النقد المعاصر في دراسته له، إذ يزخر بألفاظ وأسماء الأشياء والطبيعة، هرب إليها الشاعر المعاصر ليستمد منها قوة التعبير القادرة على إحتضان لواعج العاطفة لديه ويعيد بناء تلك الأشياء وما في الطبيعة على مقاييس روحه وذاته ومشاعره.

والشاعرة حنين عمر هي أخرى التي أقبلت على الأشياء والطبيعة من خلال ديوانها " سر الغجر " ، فما ماهية الأشياء والطبيعة ؟ إلى أي حد وظفتهما الشاعرة في ديوانها ؟ وما الفلسفة التي تعكسانها كل من الأشياء والطبيعة في الديوان ؟

فكان للأشياء والطبيعة حضور طاغٍ في الشعر المعاصر إذ تناوله شعراء العصر مما أدى إلى ضرورة تناوله في الدراسات النقدية المعاصرة ولهذا كان لابد من الوقوف عنده وتسليط الضوء عليه ودراسته وكشف تفاصيله والسر في إختيار هذا الموضوع لشيئين أولهما ذاتي: إذ كان سطوع حرف ديوان " سر الغجر " لامع مغري بشعريته في مكتبة الشعر المعاصر، كما عهدنا ذلك من الشاعرة إذ تم التطرق إليه في دراسة قصيدة لها في ديوان سابق، أما الموضوعي : فكان لا بد من دراسة موضوع البحث لأنه يستجيب للديوان فهو ينبض بقلب الأشياء ويتنفس من عمق الطبيعة ولهذا كان الهدف من إنجازه، وكانت الخطة التي سار عليها البحث كالآتي : مدخل تمثل في ماهية فلسفة الأشياء والطبيعة وترجمتها، ثم الفصل الأول تمثل في مدار اللغة الشعرية ومدار الإنزياح ومدار الرمز، ثم الفصل الثاني تمثل في تحولات اللغة والأسلوب وتجليات فلسفة الأشياء والطبيعة في الديوان، وقد سارت دراسة البحث وفق المنهج الأسلوبي وآلية التحليل التي من خلالها اِستطعنا اِقتطاف واستنباط الأشياء والطبيعة وانعكاس فلسفتهما في الديوان بين دهاليز وسطور قصائده .

أما المصادر والمراجع التي تكأت عليها كانت البارزة منها أهمها: ديوان "سر الغجر" لحنين عمر، كتاب " أساليب الشعرية المعاصرة " لصلاح فضل، كذلك كتاب " الطبيعة في الشعر العربي" لفاضل محمد بنيان، كتاب "الطبيعة الرومنسية في الشعر العربي الحديث" لأحمد عوين، كتاب "النقد الأدبي الحديث" لمحمد غنيمي هلال، إضافة إلى كتاب "بنية اللغة الشعرية" لجون كوهن، كتاب "الأسلوب والاسلوبية" لعبد السلام المسدي، إضافة إلى ذلك مرجع غني وهو "شعرية الأشياء في الشعر الجزائري المعاصر" مذكرة ماجستير لعبد الواحد بن عمر.

أما الصعوبة التي واجهتني في هذه الدراسة فكانت ندرة المصادر والمراجع التي تناولت الأشياء والطبيعة ، فلم يتسنى لي أن أستند بها فإعتمدت علي قراءتي الخاصة .

هذا حمد لله سبحانه وتعالى على توفيقي في إنجاز البحث واكتماله بفضله تبارك وتعالى وكرمه، فإن أصبت في دراسة هذا البحث ونجحت فيه بفضله تعالى وتوفيقه و إن لم أفعل فذلك مني إما تقصيرا أو عجزا لان اللغة لا تحتمل أحيانا وقد لا يوصل التعبير أحيانا أخرى.

مدخل

تمثل الأشياء والطبيعة في الشعر.

1- فلسفة الأشياء.

2- فلسفة الطبيعة.

تمثل الأشياء والطبيعة في الشعر:

تأخذ اللغة الشعرية بالوان مختلفة، إذ منحت هذه الأخيرة كل فروعها وعلومها لتشيد القصيدة قوامها المتين بدعائم الألفاظ والكلمات، إذ أصبحت هذه الأخيرة تحمل ما تحمله من فيض معاني القصيدة، من أشياء وموجودات إلى عالم الطبيعة، لقد أصبح الشعراء المعاصرين يقطفون من اللغة ما يلائم شعرهم وما يمكنه أن يضم حسهم المرهف ومشاعرهم الجياشة فراحوا يصبون كينونتهم وهويتهم ونفسياتهم في الأشياء والموجودات ويهربون إلى الطبيعة فيبثون أرواحهم ومشاعرهم فيها ، وراح النقاد بطبيعة دورهم يدرسون فلسفة الأشياء والطبيعة في الشعر المعاصر لانتشار الظاهرة في قصائد الشعراء المعاصرين، « لجوئهم إلى الطبيعة والارتماء بين أحضانها والإئتناس بمعانيها يبثونها آملهم وآلامهم »[1]. ولو نظرنا في التداخل والتشابه بين الشعر والطبيعة في التناغم والموسيقى والهدوء الشجي في الإحساس الذي تبثه الطبيعة في نفس الإنسان والإحساس الذي يبثه الإنسان للطبيعة نظرا للتبادل المعنوي بينهم ، « عندما يفتح الشاعر حوارا مع الموجودات ، ويسكب ذاته وروحه فيها ليخلق واقعا بمشيئته وإرادته وهذا ما يقصده إليوت تماما حين قال : إن الطريق الوحيد للتعبير عن الشعور في شكل فني هو إيجاد معادل موضوعي له، أو بعبارة أخرى إيجاد مجموعة أشياء أو سلسلة أحداث تؤلف مكونات ذلك

[1] أحمد عوين ، الطبيعة الرومنسية في الشعر الحديث ، دار الوفاء ، الإسكندرية ، ط1 ، 2006م ، ض113.

الشعور المحدد »[1]، فالأشياء هي الأخرى من عناصر الطبيعة من حجر وصخر ومطارات ومنازل، وكذلك الأحداث والتاريخ كونه جزءا من الحياة داخل المجتمع وبين الفرد وما يحيط به .

« إن التاريخ هو حلقة من التطور الدائم، يتم فيه تصور الأدب باعتباره تعبيرا عن الفرد والمجتمع، ومن ثم فهو يرتبط بهذه الجدلية التي تعكس علاقة الفرد بالمجتمع ، باعتباره تعبيرا عن الحياة وانهمارها»[2]، وباعتبار الشاعر أيضا جزءا من هذه الحياة فهو يعيشها يعيد بثها في الشعر من جديد وتبثه هو من خلال ذلك أيضا وفي ذلك قال الشاعر الألماني (هولدرين Frledrich Holderlin) :« إن وظيفة الشعر هي تحويل العالم إلى كلمات، فالشعر يمتلك الواقع إذا يرسم الحدود التي تفصله عن فهمنا »[3]، فبقدر ما يكون الشعر الأشياء ويتحكم في حجمها المعنوي بقدر ما تحتاجها بدورها بان ينفخ في روحها بالمعاني والأسماء ويشحنها بالحياة، « الشعر يؤسس للكائن بكلمات الفن ..الشعر يهب الأسماء التي تخلق الكينونة وجوهر الأشياء »[4]، وهذا رأي هيدغر (Martin Heidegger).

[1]توماس اليوت ، الأرض اليباب الشاعر والقصيدة ، عبد الواحد لؤلؤة ، المؤسسة العربية للدارسات والنشر ، بيروت ، ط1، 1980م، ض27.

[2]صلاح فضل ، مناهج النقد المعاصر ، ميريت للطباعة والنشر ،ط1، القاهرة ،2002م،ص25.

[3]صلاح فضل ، أساليب الشعرية المعاصرة ، دار قباء للطباعة والنشر ، ص83.

[4]المرجع نفسه ، ص83.

وفي نفس السياق فإن العلاقة بين الشعر والطبيعة والأشياء علاقة تبادل وعطاء، وإن غاية الشاعر مزدوجة إذ يفجر من الأشياء ما يطبق نفسه وروحه وشعوره إضافة إلى أنه يستنطق جمال الأشياء فتتحمل المعاني يخرجها ويطرحها فيها وتكتسي بالشعرية .

نلاحظ أن جميع المدارس والمذاهب الفلسفية الأدبية « تتفق على ضرورة أن تنفتح الذات الشاعرة علي الموجودات من حولها بالملكة الخالقة التي تستمد قوتها من سعة الشعور حينا ومن وقفة حينا آخر، فالشعور الواسع وهو الذي يستوعب كل ما في الأرض والسماء من أجسام والمعاني »[1]، لا يمكن لغير الأشياء والطبيعة أن تحتضن روح الشاعر ولواعجه، فبقدر ما اِتسعت، تتسع لها الطبيعة بالموجودات والأشياء.

« ... وهكذا هو الشعر يسعى جاهدا لان يحقق التكامل بين نفسه وبين الاشكال الأساسية للعالم الطبيعي ...أنه يندمج في الأشياء يضفي عليها مشاعره، وقد قيل ذات يوم أن الفنان يكون الأشياء من دمه »[2]، ليس بدم جسده كالعسكري الجندي وإنما بدم روحه ثم دم قلمه .

ويرى هيدغر« أن الشيء لا يكون له وجود، ولا يكتسب كيانا كاملا إلا إذا نطق الشاعر بالعبارة الجوهرية التي تسميه، ذلك أن الشعر إنما هو تأسيس للموجودات بواسطة

[1] عبد الواحد بن عمر ، شعرية الأشياء في الشعر الجزائري المعاصر ، مذكرة ماجستير ، حسين بن مالك ، كلية الآداب والفنون ، جامعة احمد بن بلة ، وهران ، 2016م،ص67.

[2] عز الدين إسماعيل ، التفسير النفسي للآدب ، مكتبة غريب للطباعة ، القاهرة ، ط4، د.ت ،ض57.

العبارة، ويرى أيضا أن الإنسان ظل على جهل بمشيئته الأشياء هما الشعراء »[1]، وهذا ما تم الإشارة إليه والتحدث عنه آنفا في العلاقة المتبادلة والمزدوجة بين الشعراء والموجودات في الطبيعة.

ونقول أنه لا يمكن قطع الصلة بين الشعر وما يوجد في الحياة، فالعلاقة بين الإنسان وما يحيط به علاقة وطيدة لا يمكن قطع الحبل بينهما « إنه الحوار بين الذات الشاعرة وذوات الأشياء الناطقة من حجر وشجر ونهر »[2]، وإن ما يمكن أن تصل إليه العلاقة بين الشاعر والأشياء هو فلسفة إذ تميع ذات الشاعر ويصبح إسم الشيء باهتا غير واضح المعني والذات، « إن الإنسان والطبيعة والمعاني هي الينابيع الثلاثة »[3]، التي توافدت وتدافعت وأحدثت ضجة وحضورا زاخرا في الشعر المعاصر نظرا للأبعاد التي يمكن أن تصل إليها وهي تمتطي المعنى.

أ. الطبيعة :

الطبيعة محراب الشعر وواقع حال يعيش فيه الإنسان في جميع أطوار الحياة، الطبيعة رمز مكثف ومعمق وماثل في القصيدة المعاصرة، إذ يعد المطية الأكثر حضورا وقربا لنفسية وثقافة الشاعر المعاصر، وقد تطور الرمز بدلالات جديدة من مجرد إشارة وصورة من الطبيعة إلى التعمق في ذوات الأشياء وإسقاطها على جوهر النفس ونجواها، وأبرز ما

[1] ينظر ، مبروك المناعي ، الشعر والشعراء ، دار المغرب الإسلامي ،ط1، بيروت ،2004، ص57.

[2] عبد الواحد بن عمر ، شعرية الأشياء في الشعر الجزائري المعاصر ، ص72.

[3] وجدان الصايغ ، الصور الشعرية في الشعر العربي الحديث ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط1، 2003،ص20.

نسلط عليه الومضة ونعنيه اهتمام هو الطبيعة، نظرا لأنها سلطانة عرش كل قصيدة معاصرة، ولو عدنا إلى مصدر الكلمات وأصلها لنحدد تفاصيل ومجمل الطبيعة، فنجد أن ما ورد في لسان العرب لابن منظور أن « الطبع والطبيعة هي الخلق والسجية التي جبل عليها الانسان ... وطبعه الله على الأمر بطبعه فطره، وطبع الله الخلق على الطبائع التي خلقها فأنشأهم عليها وهي خلائقهم بطبعهم طبعا، خلقهم ... وطبع الله علي قلبه ختم »[1].

الطبيعة هي الحضن الأول الذي ينشأ في الانسان ونختص دائما الشاعر، لذلك لا يتسنى للشاعر إلا العودة والرجوع لها فهي جزء يتساوى ويتكامل مع روحه . وأورد الزمخشري صاحب " أساس البلاغة " تعريف مصطلح الطبيعة فقال : « طبع السيف والهم ضربه، وهو طباع حسن الطباعة، طبع الكتاب وعلى كتابه ظرب عليه الخاتم ورأيت الطابع في يد الطابع، وطبع السيف: ركبه الصدأ الكثير وسيف طبع وتطبع النهر حتى أنه ليندفق، ورأيت طبعا أطباعا تجري ومن المجاز طبع الله على الكافر، وأن فلانا بالطمع طبع : دنس الأخلاق .. وهو مطبوع على الكرم وقد طبع على الأخلاق المحمودة، وهو كريم الطبع والطبيعة، والطباع والطبائع وهو متطبع بكذا وهو كلام عليه طبائع الفصاحة »[2]، ونرى ما حال إليه مفهوم الزمخشري أن الطبع والطبيعة هي الصفة

[1] ابن منظور ، لسان العرب ، ج8، ضبط نصه وعلق حواشيه خالد رشيد ، دار صبح، بيروت، لبنان ، مادة طبع، ص111.

[2] الزمخشري ، أساس البلاغة ، ج2، المطبعة الوهابية ، ط1883،1م،ص40 – 41.

وأصل الشيء نقول أنه كريم أو بخير أو يقول الشعر فهي صفته وطبيعته التي جبل عليها.

إن الطبيعة تحرك قريحة الشاعر وتثيرها فيبدع شعرا خلابا كالطبيعة، فهذه الأخيرة تستجيب له، وتعطيه ما عندها لتكمل روحه، وتلم فيض مشاعره وهواجسه لواعج نفسه واختلاجاتها، والشعراء الغرب الرومنسيون على أدق تحديد هم من مالوا إلى الطبيعة وانسابوا اليها، فراحوا « يصبغون الطبيعة بأحزان نفوسهم ويمتزجون بها ويخلطون ببنها وبين مشاعرهم الذاتية »[1]، وهي إحدى طرق توظيف الطبيعة وعناصرها لدى الشعراء، إنهم امتزجوا بها بأرواحهم تارة وبث نجواهم ومشاعرهم في موجوداتها، فأصبحت الطبيعة تحمل كينونة الشاعر وروحه ونفسيته وهويته وتارة راحوا يصفونها قاصدين وصف أنفسهم ونفسياتهم، فطافوا « بمظاهر الطبيعة على كافة أشكالها وألوانها، وهاموا في ربوع الأرض يصورون مفاتن روعتها ومحاسن مساحتها، قاصدين بذلك محاكاة الجمال الخلقي في شعرهم وتصويره متضمنا رؤيتهم الحسية في إبداعهم ولذا شغلتهم الطبيعة الأرضية بكامل مظاهرها »[2]، هي إذا أحد مسالك الشعراء في الطبيعة التي امتطوا بها لتشكيل قصائدهم على تشكيل جمال الطبيعة.

[1] احمد عوين ،الطبيعة الرومنسية في الشعر العربي الحديث ، دار الوفاء ، الإسكندرية ، مصر ، ط1، 2001م،ص92.

[2] بهاء حسب الله ، شعر الطبيعة في الادبين الفاطمي والايوبي ، دار الوفاء ، الإسكندرية ، مصر ، ط1،2006م،ص37.

إن الطبيعة كعنصر وعامل محرك في القصيدة المعاصرة « من العوامل المؤثرة الوفيرة تتوافق مع الحدث الشعري »[1]، ان لم تكن الراعي الأول له والسبب الكبير في إطلاق شعلة الشعر والشاعر خاصة الرومنسي الذي يستعين بالطبيعة بكل مظاهرها ومكوناتها وموجوداتها ما يلائم مقاصده في الصورة الشعرية « على_ أن يراعي صنوف التشابه التي تربط ما بين الصور الطبيعية وجوهر الأفكار والمشاعر بحيث لا يقف هذا التشابه عند حدود المظاهر الحسية »[2]، أي ان ما يأخذه الشاعر المعاصر من الطبيعة بانتقاء ما يساعده في بناء الأفكار وبث هواجسه في الحياة ومشاعره العاطفية ومكبوتاته النفسية ويطلق العنان لخياله الذي لا تسعه إلا الطبيعة والكون الذي يحويها .

إذا تكلمنا عن الطبيعة وعلاقتها بالشاعر لا يمكن ان تتجاوز تحديد الشاعر الذي هرب إليها ألا وهو الشاعر الرومنسي« الطبيعة عند هؤلاء الشعراء كانت دائما الوسيلة التي تساعدهم على الوصول إلى الفكرة بأنها فهم، أو صورة بخيالهم، أو حس يعتل صدورهم »[3].لا يلقى الشاعر غيرها يمتطي اللغة إليها فيقوم « بتنويع المادة الشعرية في مكوناتها اللغوية والموسيقية، وينفث بما يؤدي إلى بروز المفارقات وتشكيل الألوان

[1] فاضل بنيان محمد، الطبيعة في الشعر العربي "دراسة تطبيقية في شعر هذيل " ، دار الغيداء للنشر والتوزيع، ط1، عمان ، الأردن،2014،ص178.

[2] محمد غنيمي هلال ، النقد الادبي الحديث ، دار النهضة ، مصر للطبع والنشر ، القاهرة ، د.ت ،ص392.

[3] احمد عوين ، الطبيعة الرومنسية في الشعر العربي الحديث ، دار الوفاء للطباعة والنشر ، ط1، الإسكندرية ،مصر ،2001م، ص142.

المتعددة المتجسدة لثراء التجربة التعبيرية، وينفث فيها روح الخلق ونكهة الحياة »[1]، ثم يأتي الشاعر للطبيعة من باب اللغة الواسعة في طريق معبدة بأنواع الصور الشعرية لتحمل مختلف لواعج روح الشاعر، فهذا الأخير يحتاج إلى أساس متين يمشي عليه في بنائه لقصيدته الشعرية المزركشة بألوان اللغة، لتكتمل أيضا و« تماسك النص الشعري (...) يتطلب فيما يبدو تعايش المعاني المتعددة داخلة بنوع من الانسجام، حتى لو كانت جذورها متناقضة، أي يتطلب نسبة ملموسة من التشتت، إذ أن المعاني الشعرية ينطرح حينئذ على عدة مستويات دلالية متزامنة، بحيث تبدو القصيدة لا تعمد إلى التلبس بمنظور واحد »[2]، فغالبا ما يعمد الشاعر لتبليغ العديد من الرؤى والنظريات والأفكار التي يقتنع بها ومتأثر هو بها بدوره وكل هذا في قالب متين قوي أساس وقعدة يسمي اللغة الشعرية .

لا يمكن حصر الشعر إلا في أنه « تشخيص للموجودات بواسطة العبارة »[3]، ونستطيع أن نقصد بالعبارة بما يسميه صلاح فضل بالشعرية التي تنتجها اللغة، « واللغة ليست سوى رموز تصويرية مجردة في الواقع »[4]، وتختلف مضامين تلك الرموز التصويرية من موجودات العالم والكون والطبيعة وأشياء وهاته الأخيرة تفتح حوار مع

[1] صلاح فضل ، أساليب الشعرية المعاصرة ، دار قباء للطباعة والنشر ، ط1، مصر ،1998م،ص86.

[2] المرجع نفسه ، ص171.

[3] عبد الواحد بن عمر ، شعرية الأشياء في الشعر الجزائري المعاصر ، مذكرة ماجستير ، حسين مالك ، كلية الآداب والفنون ، جامعة احمد بن بلة ، وهران ،2016مص83.

[4] صلاح فضل ،أساليب الشعرية المعاصرة ، ص173.

الشاعر يكون بشكل صوري كما أنف الذكر متداخلا بين نفسه من نفسه، وأن الأشياء وسيلة قوية بفعلها في التعبير عن شعور وخلق الشعرية للمعنى الذي تحمله القصيدة، وأن الأشياء كذلك هي التي تشكل الدلالة المثقلة في القصيدة، ومن ثم تشكل شرارة العلاقة بين الشاعر والأشياء في ميدان القصيدة صراعا وتفاعلا مداه انسجام يتمثل على مستوى المعنى والدلالة والقصد والأفكار.

ولطالما استنطقت العرب الأشياء وذلك في مخاطبتها الطلل والأمكنة لأن الشعر العربي قديما كان « في اغلبه شعر مكاني ، وهذه الأمكنة من بيت أو جبل او بحر ...هي أمكنة زمانية لإنصراف الدلالة إلى الظرف الزماني الذي يحتوي الأحداث ويمكنها من التوالي »[1]، وهذا نظرا لتعاقب واستلزام المكان والزمان في أي طريق للقصيدة يسلكه أو موضوع في الشعر يكونانه وكما يقال فيما معناه غدمير أن المعنى وضع الشيء في عبارة، والأشياء تلعب دورا مهما وتجلس على عرش القصيدة المعاصرة، إذ أصبحت هذه الأخيرة تكتظ بألفاظ الأشياء، لأننا من خلالها نقبض علي اللحظات الهاربة.

ما أوجدته الدراسات النقدية المعاصرة، ان العلاقة بين الأشياء والشعراء وطيدة بعيدة المدى، إذ تمتد إلى فلسفة ليست ببعيدة العمق كونها تمس بؤرة الشاعر ومركز روحه، فهذه الأخيرة تحتاج إلى سبيل طويل المدي وعميق المبتغى لكي يضع نفسه وهويته ومشاعره داخل القصيدة .

[1] بتصرف، جيب موسي، فلسفة المكان في الشعر العربي قراءة موضوعاتية ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، د. ط،2001،ص108.

ب. الأشياء:

إن أرواح المعاني والدلالات المضمرة لا يمكنها أن تختبئ وتتلبس إلا الأشياء وتتربع في عرش كينونتها، لقد هرب الشعراء من كل ما كان حولها، هربت من الذاكرة والمكان، الخيال والميتافيزيقا، هربت من كل هذا وتجاوزته وتوقفت عند الطبيعة والأشياء، إذا أضحت هذه الأخيرة العنصر الفعال والعمود المتين والحبل الغليظ الذي لا ينقطع إلى أن يصل بهم إلى مبتغاهم ومقاصدهم الخطابية في الشعر.

ونجد الأشياء في معجم المعاني الجامع : « أشياء : جمع شيء ، الشيء : الموجود والشيء ما يتصور ويخبر عنه، والشيء : إسم لأي موجود ثابت متحقق يصح أن يتصور ويخبر عنه سواء أكان حسيا أم معنويا (يطلق علي المذكر والمؤنث) تأخرت عنه شيئا قليلا، شرا »[1]، وقد ورد هذا في موقع قاموس المعاني الجامع والذي أورد بان الأشياء جما في القران الكريم، ونضرب مثلا من آيات الله الكريمات قوله تعالى ﴿ أَوَلَمْ يَرَ الذِيْنَ كَفَرُوا أَنَ السمَوَاتِ وَالأَرْضِ كَانَتَا رَتقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ المَاءِ كُلَ شَيْءٍ حَيْ أَفَلَا يُؤْمِنُونْ ﴾[2] (الأنبياء .الآية 30/21) وفي موضع آخر من القرآن الكريم نجد قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا اِتَخَذَ الرَحْمَانُ وَلَدًا لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا﴾[3]، إنها آيات تتحدث عن الأشياء

[1] http:// WWW.almaany.com.
[2] سورة الأنبياء ، الآية 30/21.
[3] سورة مريم ، الآية 98/88.

من الموجودات التي خلقها الله تعالى في الأرض، وهي الأشياء التي نحن بصدد الوقوف عندها فيما يأتي من هذا البحث .

الفصل الأول

فلسفة الأشياء والطبيعة في الديوان .

1- مدار شعرية اللغة .
2- مدار الانزياح .
3- مدار الرمز.

فلسفة الأشياء والطبيعة في الديوان :

1. مدار شعرية اللغة :

تضم القصيدة المعاصرة الأشياء والطبيعة وتوظفهما عن طريق اللغة الشعرية، أي يتم إدراج أسماء الأشياء والموجودات على الطبيعة، وهنا يبرز دور الشعرية فتنتقي من اللغة الكلمات والألفاظ بتقنية تجعل للأشياء والطبيعة دور وفعالية وتأثير في القصيدة بحيث يمكن ولا محالة لهذه الأخيرة أن تلبي حاجيات الشاعر المعاصر الإبداعية وتستجيب للواعج روحه واختلاجات نفسه وباقة من مشاعره وأحاسيسه.

ويجدر أن نعرج على الشعر قبل الخوض في الشعرية، فلا طالما تلقى الشعر العديد من المفاهيم ومختلف النظرات والرؤى من القديم إلى المعاصرة، لأن الشعر وقوده الذي يحركه هو الشعرية، فهذه الأخيرة روح الشعر بعد أن كان هذا الأخير منحصرا بين زاويتين أولاهما الوزن والقافية في رؤى النقاد القدامى، أما النقاد المحدثين والمعاصرين فقد تجاوزوا هذا المفهوم ، فمثلا عند عز الدين إسماعيل يقول:« أن الشعر الجديد لم يلغ الوزن، ولا القافية، لكنه أباح لنفسه – وهذا حق لا ممارة فيه – أن يدخل تعديلا جوهريا عليها»[1].

فهذا القول لا يخرج عن كونه إضافة إلى الوزن والقافية ثم إطلاق العنان للشاعر وإفلات حبل الكلمات لديه، فلم يعد الشعر متوقفا فقط على الوزن والقافية واتفاقهما، فقد

[1] عز الدين إسماعيل ، الشعر العربي المعاصر "قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية " ، دار الفكر العربي ، ط3، 1978م ، ص65

تطور وأصبحت فحواه « تتألف من تسلسل مجموعة من العناصر قد لا تبدو منطقية لأول قراءة فالشاعر ينتقل بك من الأسطورة إلى القصة، إلى الحوار، إلى التكرار، إلي الشخصيات التاريخية، إلي الكشف عن رؤى باطنية في أعماق الشاعر ويتوقف نجاح الشاعر وفشله علي مدى قدرته علي الإيحاء بكل هذه العناصر »[1]، كل هذه الأخيرة بعناية تحت يدي الشعرية إذ أنها هي التي تتحكم وتصيغ كل تلك العناصر بأنواعها بحسب مقتضى القصيدة وما يرمي إليه الشاعر.

صلاح عبد الصبور هو الآخر شاعر حداثي رأى في الشعر ما لم يره غيره من الشعراء أو النقاد إذ رأى أن« الرؤيا هي قوام الشعر، هي خاصية كل شعر عظيم ينفذ إلي أحشاء العالم ليخرجه قضية مجسدة في فضاء مادي في إيقاع وصورة »[2]، فالشعر عنده أساسه الرؤية وهي المتجه والمنحى الذي ينحاه الشاعر في فكره أو دينه أو فلسفته .

نزار قباني هو الآخر تناول كينونة ومضمون الشعر إذ عبر عنه بنفس أسلوبه الشعري الذي عودنا عليه وألفناه منه فيري الشعر « هوالرقص والكلام عنه هو علم مراقبة الخطوات وأنا بصراحة أحب أن أرقص ... ولا يعنيني أبدا أن أقيس خطواتي، لأن مجرد التفكير بما أفعل يفقدني توازني»[3]، فالشعر عنده فسحة ورقعة رحبة للرقص علي أنغام الشعر وموسيقاه بسنفونية الكلمات والألفاظ التي ينتقيها الشاعر وتقتضيها القصيدة .

---

[1] عبد العزيز مقالح ، ازمة القصيدة العربية (مشروع تساؤل) ،دار الآداب ، بيروت ، ط1،1985م ، ص129

[2] إبراهيم رماني ، الغموض في الشعر العربي الحديث ، ديوان المطبوعات الجامعية ، د ط ، الجزائر ، 1991م،ص108.

[3] نزار قباني ، قصتي مع الشعر "سيرة ذاتية " ، منشورات نزار قباني ، بيروت ،ط1،1973م ،ص19

نزار قباني يختلف عن الشعراء والنقاد الحداثيين والمعاصرين في نظرته للشعر الجديد وسماة هذا الأخير نجدها في اشعاره واضحة وجلية، فهو:« حركة مستمرة في سكون اللغة، وفي سكون الكتب، وفي سكون العلاقات التاريخية للأشياء»[1]، و يكمن التغير في الشعر الحديث والمعاصر الآن إنه يدور ويلتف كما يشاء مناط اللغة وحولها، ويفصل نزار في دهاليز الشعر بأن أبرز صفاته هو التجديد واللاتكرار واللاإعادة ولا تلك الرتابة فيقول : « لا قيمة لشعر يعيد اكتشاف الأشياء المكتشفة (...) الطبيعة تتحمل الإعادة والتكرا، أما الشعر فلا يتحملها»[2]، وكانت مهمة الشعر الجديد اكتشاف أشياء جديدة غير التي تم التطرق إليها قبلا أو تم اكتشافها سابقا وذلك بديهي ! نظرا لأن أصل الشعر إبداع.

هناك من يرى الشعر من منظور ثقافي ويعده كرنفالا ثقافيا، محمود درويش واحد منهم فهو يرى أن ماهية الشعر من « أكثر أنواع التعابير الثقافية قابلية للجدل»[3]، وذلك لأن الشعر غالبا يدمج العديد من الثقافات والإعتقادات المختلفة بين العالم ويجمعها في قصيدة واحدة من أسطورة وخرافة وقصة وحكاية ودين وعقيدة .

كذلك يذهب إلى أن الشعر يجدد اللغة والحياة بتجدده، فطالما الشعر يكون جديدا فبالتالي اللغة جديدة، « يجدد حياة اللغة دائما، وما يبدو جديدا اليوم سرعان ما يصبح

---

[1] المصدر نفسه ، ص51

[2] محي الدين صبحي ، مطارحات في فن القول ، محاورات مع الادباء العصر ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 1997م، ص 124،125.

[3] جهاد فاضل ، أسئلة الشعر ، "حوارات مع الشعراء العرب "، الدار العربية للكتاب ، د ط ، ص307.

قديما وكلاسيكيا والشعر الناجح هو ذاك الذي يقاوم الزمن لأنه يمتلك أسلوب التحدي والصمود . ولا يأتي باللغة الأدبية المتمثلة في الإنزياح(...)، حالة ثقافية مترديـة»[1]، فيمكن للشعر أن يعبر عن الثقافة ويتحدث عنها كما يمكنه أيضا أن يستغل الثقافة في تحقيق ما يرمي إليه الشاعر كقناع أوغطاء .

إن محمود درويش في مفهومه للشعر يأخذنا بحتمية إلى ما نسميه التناص، فهذا الأخير وحده من يستقبل الثقافة بكل أنواعها وبمختلف مصادرها وإرهاصاتها ومنابتها، فهو يقر بممارسة التناص في الشعر، ومن خلال كتابة هذا لأخير يتم التغيير على مستوى الشاعر في نفسه وذاته وعلى مستوى الكتابة والشعر، فيقول محمود درويش : « مسألة التناص أو الإيحاءات التي أمارسها بوعي تام، هي جزء أساس من مشروعي »[2]، وكأنه يتخصص في الشعر ويقصد شعره هو وكتابته الخاصة الجديدة له، فديوان"لا أريد لهذه القصيدة أن تنتهي " دليل على ما يقوله وتوضيح لتجربته الشعرية الجديدة .

لم يعد الشعر ذو الحدود المعروفة المتفق عليها وذو الصفات المألوفة بين جميع الشعراء وحتى النقاد بدورهم متذوق أول للشعر وأول مستجيب له، فقد أصبح الشعر يأخذ مناحي أخرى : فكل هؤلاء يرون الشعر بمنظورهم الخاص وفي كل طور يعود الشعر برؤية جديدة يراها الشاعر والناقد من العصر الحديث إلي المعاصر الآن، أدونيس هو الآخر من شعراء الحداثة اللذين رأوا في الشعر ما لم يراه غيره، فهو رائد من رواد الحداثة

[1] جهاد فاضل ، أسئلة الشعر ، "حوارات مع الشعراء "،الدار العربة للكتاب ،د ط، ص314.

[2] محمود درويش ، المختلف الحقيقي ، دراسات وشهادات ، دار الشروق ، ط1، 1988م ، ص 33.

بما أتى به في النقد الفلسفي، فقد أزاح وظيفة اللغة التي تعتبر لغة تعبير وتأدية رسالة، فمحمد بنيس قال بأن اللغة عند أدونيس إنزاحت عن منحاها التعبيري إلى ما أرقى وأبدع « اِنتقلت من كونها لغة التعبير في الشعر العربي القديم، كما في الرومنسي لدى بعض الحداثيين من أنصار الشعر الحر والمعاصر، إلي لغة الخلق»[1]، غيره لغير المجددين المحدثين ينادي بالإبداع والتجديد و الإكتشاف كل ذلك تحت شعار الخلق و الإبتكار، وذلك بطوع من اللغة التي يشكل منها المبدع كل يراه، فيخرج اللغة مما كانت عليه كما يمسح غبار الرتابة من على الشعر، فيتحول هذا الأخير إلى « فن يجعل اللغة تقول ما لم تتعود أن تقوله، فما لا تعرف اللغة العادية إلى أن تنقله، هو ما يطمح الشعر الجديد إلى نقله[2]. فاللغة أداة لكتابة الشعر والشاعر يفرغ ألفاظها وكلماتها من معانيها القاموسية المألوفة ويعيد إشباعها وشحنها بمعاني جديدة ذات بعد وفلسفة حسب ما تقتضيه قصيدته، فهو « ينتشل الكلمات من الغدير الذي غرفت فيه، ينسلها كلمة كلمة من نسيجها القديم، يخيطها كلمة كلمة في نسيج جديد»[3]، وكل ذلك في سبيل الإبداع والكتابة الجديدة المبتكرة التي تأخذ إلى كتابة أخرى ونحو الأفق الإبداعي في كتابة الشعر، ولذلك أدونيس يرفض نموذج القصيدة الجاهزة ويدعو إلى كل الأشكال والصور الجديدة لها .

[1] محمود درويش ، المختلف الحقيقي،ص 35.

[2] المرجع نفسه ، ص35.

[3] ادونيس ، زمن الشعر ، دار العودة ، بيروت ، ط2، 1978م، ص168.

أما إذا اِتجهنا للغرب، إلى الشعر الغربي فإننا نجدهم يذهبون بالشعر إلى خارج الواقع فهم يربطون الشعر بالخيال، فالشاعر الفرنسي بودلير (Chares Baudelaire) (1821م –1867م) ، إذ يرى الشعر الوسيلة القادرة للهروب من الواقع إلى الحلم والخيال، فيراه «الملكة التي تمكن الشاعر من تحويل الواقع وتخليصه من واقعيته يسميها بودلير الحلم كما يسميها في أحيان أخرى الخيال أو المخيلة، ويصفها بأنها ملكة خلاقة مبدعة»[1] .

الشعر عنده انسياب مع الخيال و إستمالة للحلم، فالقصيدة لديه « تعبير بالصور عن بناء ذهني وروحي مشترك لرموز مشتقة من العالم لتلقي بها بعد ذلك في المثالية مرة أخرى بدلالات جديدة، تنعدم فيها دلالاتها الخارجية المألوفة لتصبح رموزا لحالات نفسية»[2]، إنه عالم آخر مزيج من حلم وخيال ورؤى وما إلى ذلك من لاشيء يشبه الواقع ونستحضر سطورا من قصيدته " من أزهار الشر" فيقول :

«أيها التحول الرمزي

الذي صهر جميع حواسي فوحد بينها

إن نفسها لحن موسيقى

وصوتها إيقاع ساحر مثل عبق ذكي»[3].

[1] السعيد بيومي الورقي ، لغة الشعر الحديث ، دار المعارف ، مصر ، 1983، ص 84 –85 .

[2] المرجع نفسه ، ص84 – 85.

[3] بودلير ، ازهار الشر ، ت: محمد امين حسونة ، نقلا عن السعيد الورقي ، لغة الشعر العربي الحديث ، ص85.

إن القصيدة البودليرية لا تخرج عن كونها حلم و إندماج مع الخيال سواء من عقل و ذهن، روح وحواس، حيث تتجمع كلها وتخلق جوا جديدا بعيدا عن حياة الواقع، وما يعرف عن قصيدة بودلير أنها عالم مجمعن للثقافات والرؤى، تصنع حوارات، إنها قصيدة تحمل الواقع بشيء من حبر الحلم وفي لآن ذاته تخرج عنه إلى الخيال والواقع .

والشعرية هي : « تلك الخصائص المجردة التي تضع فرادة الحدث الأدبي، أي الأدبية»[1]، فالشعرية إذا هي مجموعة الخصائص الجمالية التي تتفاضل بمقتضاها الأساليب الشعرية من عمل أدبي لآخر من مرحلة إلى أخرى أو هي البلاغة الجديدة حسب بارتين و ياكبسون وهذا لأخير إختصرها في مصطلح الأدبية وما نشير إليه أن مصطلح الشعرية مصطلح غربي و ياكبسون من الذين إعتنوا به فله كتاب بعنوان " قضايا الشعرية"، وهو من الذين يفتحون الباب للشعر فيقول : «إن محتوى مفهوم الشعر غير ثابت وهويتغير مع الزمن»[2]، وهذا التغير الحاصل في مفهوم الشعر أدى بطبيعة الحال والدراسات النقدية إلى ظهور مصطلح الشعرية، جون كوهين هو الآخر الذي نظر لها فرأى بأنها «علم موضوعية الشعر»[3]، كما رأى كذلك بأنها « ما يبحث من خصائص في علم الأسلوب الشعري»[4] ووصفها باللغة الشاذة نظرا لأنها تضم كل أساليب البلاغة و

[1]تزيفيطان تودروف ، الشعرية ، دار توبقال للنشر ، الدار البيضاء المغرب ، ط2، 1990م، ص23.

[2]رومان ياكبسون ، القضايا الشعرية ، ت: محمد الولي ومبارك حنون ، دار توبقال ، المغرب ، 1988م.، ص19.

[3]جون كوهين ، بنية اللغة الشعرية ، ت: محمد الولي ومحمد معمري ، دار توبقال ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط1، 1986م،ص9.

[4]المرجع نفسه ، ص15.

الإنحراف عن المألوف والمعتاد عن قوله وإستعماله من إنزياح ورمز وغيرهم آتي الوقوف عندهم فيما يأتي من البحث .

وجون كوهين(Jean Cohen) يميز الشعر عن النثر بالشعرية وأن النثر لغة بسيطة شائعة فيما يكون الشعر معياره العمودي الأساس هو الإنزياح، فلا يمكن فصل هذا الأخير عن الشعرية فهو يعد أهم أدواتها التي يقتنيها الشاعر أثناء بنائه لقصيدته، وتقدير و قياس الإنزياح منه تقدير مدى شعرية النص الإبداعي .

« الشعرية علم موضوعه الشعر وكان لكلمة شعر هذه في العصر الكلاسيكي معنى لا لبس فيه ، فقد كانت تعني جنسا أدبيا، أي القصيدة التي تتميز بالنظم .أما اليوم فإن هذه الكلمة قد أخذت – أو عند جمهور المثقفين فحسب – معنى أوسع ، وذلك عقب تطور بدأ، فيما يبدو مع الرومنسية»[1]، فلم تعد الشعرية جنسا محتكرا عن الشعر هذا على الأغلب لكن منحي الشعرية أخذ ينزاح بماهيته، إذ أن الشعر المعاصر تسكنه وتكونه اللغة الشعرية المعاصرة، وجون كوهين يخرج الشعرية من إطار الأدب فيقول : «...إذ لا نعتقد أن الظاهرة الشعرية تنحصر في حدود الأدب، كما لا نعتقد أن البحث في الكائنات الطبيعية أن شروط الحياة، بإعتبارها من عوامل هذه الظاهرة بحيث غير مشروع فمن الممكن بالطبع أن نسعى لإيجاد شعرية عامة تبحث في ملامح مشتركة بين جميع الموضوعات الفنية أو الطبيعية التي من شأنها أن تثير الإنفعال الشعري »[2].

[1] جان كوهين ، بنية اللغة الشعرية ، ص8.

[2] المرجع نفسه ، ص10.

يبدو من خلال ما عرضه كوهين في الشعرية أنها كل يبعث روحها الفنية والجمال الطبيعي الذي يثير ويحدث وقعا، وفي إيطار الشعر دائما فإن اللغة الشعرية :« كواقعة أسلوبية في معناها العام »[1]، تمتاز بلغة غير لغة العامة، لغة شاذة كما يسميها جون كوهين أو خاصة وتلك الخصوصية تجعل منها أسلوبا شعريا يهبط للقصيدة المعاصرة على سلم اللغة ذلك الأسلوب الشعري .

إذا قلنا أن الشعرية تتحقق من خلال توظيف الأشياء والموجودات في الطبيعة، فإن ذلك بإختيار الشاعر اللغة الشعرية، إذ يختار من اللغة ما يناسب مقصده الذي تستجيب له لألفاظ والكلمات من أسماء الأشياء وموجودات الطبيعة من شمس وقمر وليل وجبل و مطر وغيم ... فإحدى هذه الألفاظ تجعل اللغة تذهب بعيدا بالمعنى إلى مدى الفلسفة والرؤى، وكل هذا يدخل في ما يعرف عندنا في النقد العربي بالنظم والبلاغة، فالنظم بالمعنى النقدي تركيب ألفاظ والعبارات بمقتضى الحال من رمز وأسطورة ومكان وزمان كلها تبعث بالشاعرية بعناية من اللغة الشعرية التي تنطق بها القصيدة المعاصرة بهذا: «تقترح الشعرية نفسها حقلا معرفيا ونقديا يبحث في قوانين الخطاب الأدبي، وفي طبيعة العناصر التي تشكل منها ذلك الخطاب ويحقق بها جودة الفعل داخل نسق النص»[2]. وهذه العناصر قد أخذتها من شتى العلوم والمعارف، « فلقد إستفادت الشعرية من مجلات

[1] المرجع نفسه ، ص15.

[2] محمد الأمين سعيدي ، شعرية المفارقة ، دار فيسيرا ، د ط، د ب ، د ت ، ص5

معرفية عديدة كعلم اللغة والنقد الأدبي وعلم الجمال و اللسانيات »[1]. فنقول أنها بنت نفسها من أدوات هذه العلوم التي ساعدتها في الإنبثاق و :«الشعرية كانت بتأسيس وعي جديد يرى ان الكلام الشعري غير الكلام العادي ونقيض له، ذلك ما يجعله بهذه الصفة هو الرؤية العميقة التي ينظر بها الشاعر إلى لأشياء وإلى العالم، فهي رؤية تترفع عن أن تكون مجرد وصف تسجيلي أو تاريخي لأحداث العالم »[2].

إن الشعرية هي الكيفية الجديدة في الشعر المعاصر التي تنقل العالم بعناصر من خامته ، بعناصره التاريخية والعلمية والإنسانية بأسلوب شعري ولغة غير معتادة و عامة .

2. مدار الانزياح :

إن ما يمكن ملاحظته في الشعر المعاصر هو أن مادته الدسمة تكمن في الإنزياح وذلك الخرق و« أن تجربة الشعر مع اللغة هي تجربة إنتهاك مستمر»[3]، وهذا الإنتهاك يمارسه الإنزياح الذي هو فتك وتمزيق لما هو مألوف ومعروف، وقد أورد المسدي له عدة مصطلحات ذاكرا أصحابها وأصلها الفرنسي

[1] المرجع نفسه ، ص5 .

[2] المرجع نفسه ، ص59.

[3] احمد محمد ويس ، الانزياح "من منظور الدراسات الاسلوبية "،معهد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، ط1 ، بيروت ، 2005م ،ص31

الإنزياح	L’écart	فاليري
التجاوز	L’abus	فاليري
الإنحراف	La déviation	سبيتزر
الإختلال	La distorsion	ويلك /وارين
الإطاحة	Lasubversion	باتيار
المخالفة	L’infration	تيري
الشناعة	Le scondale	بارت
الإنتهاك	Le viol	كوهن
خرق المسنن	La violation des normes	تودرووف
اللحن	L’incrrection	تودرووف
العصيان	La transgressio	اراجون
التحريف	L’alteration	جماعة مو

1

«كما نجد أن صلاح فضل كلمة " الكسر " ونسبها إلى من نسب المسدي إليه "المخالفة " وهو تيري»[2]. لكن الذي شاع على الإنزياح هو الإنحراف والخرق والعدول، وجون كوهن يرادف الإنزياح بمرادف الخطأ، ويقع مصطلح الإنزياح في المرتبة الثالثة بعد

[1]عبد السلام المسدي ، الاسلوبية والأسلوب ، الدار العربية للكتاب ، د ط، ، ليبيا ، تونس ، 1977، ص 96.

[2]احمد محمد ويس ، الانزياح من منظور الدراسات الاسلوبية ، ص32.

الإنحراف فهو إذن عدول، إنحراف فإنزياح، وقيل أن هذا الأخير تراجع عنه المسدي وإستبدله بالعدول، وهذا الأخير« يرتبط في مفهومه الجوهري – في التراث البلاغي و النقدي – بنظرية الوضع فقد تم التمييز بين أنماط من الكلام وأشكال من التعابير، كما عرف هذا المفهوم مترادفات عديدة أهمها : الخروج، التوسع، التجاوز، التحويل والإلتفات ... وكلها مترادفات تدل في آن واحد على قوة الكلام المنزاح، وإقرار منزلته التي خصت بمميزات وتجاوزات لم يسمح لأي أداء كلامي أن يحظى به ... العدول هو الخروج »[1]، فالمصطلح يتسم بالميل والعدول والرجوع .

جاء مصطلح الإنزياح في لسان العرب« (ز.يـ .ح)، زاح الشيء يزيح زيحا، وزيوحا وزيحانا وإنزياح ذهب وتباعد»[2]، ويترجم المصطلح فرنسيا "Ecart"، كما يراه أحمد ويس الترجمة الصحيحة له، كما عرف كتاب المصطلحات اللسانية والبلاغية، الإنزياح بعد التعريف اللساني قال : «أما الإستعمال الثاني لهذا المصطلح فإنه يرتبط بعلم الأسلوب، ويعني الخروج عن أصول اللغة وإعطاء الكلمات أبعاد دلالية غير متوقعة، ولهذا المصطلح في اللغة العربية عدة مرادفات»[3]، مما يشكل فحواها لغة شعرية.معاني

[1] خيرة حمرة ، شعرية الانزياح "دراسة في جمال العدول ، حمادة للنشر والتوزيع ، ط1، اربد – الأردن ، 2011م، ص4.

[2] ابن منظور ، لسان العرب ،مج2، دار الكتب العلمية ، ط1، بيروت ، 2003من ص552.

[3] بوطران محمد الهادي واخرون ، المصطلحات اللسانية والبلاغية والأسلوب والشعرية ، دار الكتاب الحديث ، د ط ، بيروت ، 2008م،ص160.

ودلالات ضمنية غالبا مكسوة بغير مألوف وغير معتاد، فينزاح الأمر ويعدل عن كونه مجرد لفة وكلمات بسيطة لا تحدث أي وقع في النفس المتلقي .

الإنزياح كرة تلعب في كل ميدان تحضر فيه اللغة، إذ تضرب هذه الأخيرة وترمي، فيما تستقبل الأخرى وتسدد الكرة التي هي من تكون الجديد والغير متوقع مسبقا فتحدث وقعا في مرمى العبارات والنصوص الأدبية .

يقول نور الدين السد عن الإنزياح أنه : « إنحراف الكلام عن نسقه المألوف، وهو حدث لغوي، يظهر في تشكيل الكلمات وصياغته، ويمكن بواسطته التعرف على طبيعة الأسلوب الأدبي، بل يمكن إعتبار الإنزياح هو الأسلوب الأدبي ذاته»[1]، وهذا لا يخرج عن كون أن الأسلوب جله إنزياح، ولذلك المنهج الأسلوبي لا يدرس النص الأدبي أسلوبيا إلا لتوفر العديد من الإنزياحات والخروقات، فيتتبع أسلوب المبدع الذي راح نصه يكتسح بالإنزياحات، فما يميز الأسلوب إلا ولوج الإنزياح، وهاهو (فيلي ساندرس Sanders Feelie) يعد الأسلوبية علما أن الإنزياح، ذلك أن دور هذا الأخير يقوم بإشتراك مع اللغة، إذ أنه يختار منها الكلمات والألفاظ المقتضاة ويركب عبارة من نسجه بحيث تشكل لغة شعرية قادرة على الوصف والتكلم على ما عجز الكلام العادي التحدث فيه، « ولعل أكثر ما شاع من المصطلحات هو الإنحراف(deviation) »[2]، فهذا المصطلح إختاره صلاح فضل كما إختار المسدي مصطلح الإنزياح، «وثمة مصطلحات وأوصاف أخرى

[1] نور الدين السد ، الاسلوبية وتحليل خطاب ، ج1، دار هومة ، د ط ، الجزائر ، 1997م،ص179.

[2] ينظر ، احمد محمد ويس ، الانزياح من منظور الدراسات الاسلوبية ، ص34.

يمكن أن تتضاف إلى ما مضي مثل الإنكسار، وإنكسار النمط، التكسير، كسر البناء، الإزاحة، الإنزلاق، الإختراق، التناقض، المفارقة، التنافر، مزج الأضداد، الإخلال والإختلال، الإنحاء ...»[1]، بطبيعة الحال لا يمكن للنقد أن يتقبل كل المصطلحات السابقة لأن هناك من تنأى عن مصطلحات النقد وتخرج عنها كالعصيان والتحريف والشناعة والإطاحة، ربما تميل إلى الجانب الأخلاقي أو الإجتماعي الذي لا يلتقي بالنقد واللغة في شيء .

كما أنف الذكر أن الإنزياح الذي يندرج تحت أجنحة الشعرية مكونان لا يبرحان أي نص إبداعي أدبي خاصة المعاصر، إذ أصبح هذا الأخير لا يصرخ إلا بالانزياح والشعرية، تلك الفخامة التي تزور النص الأدبي لترفع شأنه لدى القارئ المتذوق للأدب وتستميله فيفتن بلغة النص الشعرية سواء كان الشعر أم نثر، فقد غدت الشعرية أصل كل نص الآن، « وأن الشعرية تتعدد بالمجاز، والمجاز فرق أو انحراف (خرق)، ويرادف عنده اللحن بمفهوم النحو التوليدي – ومن ثمة فهو يعتري التركيب (...) تحطيم اللغة العادية {كذ} وخلق لغة شعرية»[2]، ويقصد بالمجاز تلك الاستعارات والكنايات التي من دورها أن يبعد فهم القارئ عن المعنى المقصود، فتعتبر ذرة من ذرات الانزياح ثم اللغة الشعرية، لأن هذين الأخيرين عن طريق المجاز يشكلان نفسيهما في النص الأدبي وخاصة الشعرية منه .

[1] المرجع نفسه ، ص33.

[2] محمد مفتاح ، في سيمياء الشعر القديم ، دار الثقافة الجديدة ، الدار البيضاء . ط1، 1982م، ص50-51.

إن الإنزياح يعبد طريق الكلمات بشكل غير مألوف ، يصنفها ويرتبها بإستعارات ومجازات في سبيل بناء لغة شعري، وهذا كلام يطابق تماما ما قامت به الشاعرة "حنين عمر" في الديوان حين شكلت من اللغة ; بحيث استعملت ألفاظ الأشياء والطبيعة بما يساعدها ويخدمها بفائق الشعرية، فمثلا على غلاف الديوان عبارة ملفتة بشعريتها يتلخص ما تم التطرق إليه ،مكتوب : «إقترفيني فإنني الإثم المقدس وتعاويذ التطهر في زمان قد تدنس»[1].

كلها خرق وإنزياح هذه العبارة تصرح الشعرية، كلها عدول وإنحراف لما نعرفه عن التقديس والطهارة والتعاويذ وكذا التدنس .

الديوان مليء بالانزياح و تعج لغته بالشعرية وتفوح قصائده بالشاعرية، غني هو بالكلمات الملعوب بها في ميدان الشعر ، فنجد مثلا في الديوان ضمن قصيدة "امرأة مؤجلة "، الشاعرة تقول :

« تؤجلني

تسافر في غيم نساء أخريات

وتتركني على باب اليأس

أتنهد في لهب الماء من عيني

وأرسم عصفورة من الأمل المقتول »[2].

[1] حنين عمر ، ديوان "سر الغجر "، منشورات اهل القلم ، د ب ، ط1، 2009م، ص99.

[2] المصدر نفسه، ص149.

خرق و إنتهاك يعتري كل أركان هذا المقطع من القصيدة، فلا غير الأيام والأشياء المعنوية يمكن أن تؤجل، لكن الشاعرة جعلت نفسها تؤجل، ما نعرفه عن اليأس أنه شيء معنوي غير ملموس لا يمكن أن يكون له باب تقف عليه الشاعرة ... وعبارات كثيرة في مواضع مختلفة من الديوان يتجلى فيها الإنزياح كالعابرين على النزيف، تزفي في رائحة الحبر، بقي من القصائد لحظة !، تعطرت بالصيف، صوتك المنساب ما بين أنفاسي، بقي من الكلمات قطرة، موعد على غيمة الحلم المدفون في قبر القصيدة، الجسد المنسج بالذهول، عمرت لك بين الضلوع ...كلها إختراقات لقوانين اللغة اللفظية، كلها إنتهاكات بحق الكلمات وسط مواقعها المعروفة والمألوفة في اللغة، ونجد أيضا إنزياحات فمثلا في قصيدة " هلوسات الحكمة " تقول شاعرتنا :

«هربت إلى ليل بعيدٍ مهجتي

وغفوت طهرا في بلاد من دنس »[1]

وكذا في قصيدة " ثلاث أمنياتٍ " قالت الشاعرة :

«حتي تسافر كل القصائد نحو السماء

وتنتحر اللغات في صمتها

ويفنى الكلام على الشفتين ».[2]

3. مدار الرمز :

[1] المصدر السابق ، ص143.
[2] حنين عمر الديوان ، ص103.

إنطلق الشعر المعاصر من محاولات جديدة لمجموعة شعراء قفزوا قفزة جديدة سبقهم السياب من خلال ديوانه " أزهار ذابلة " ونازك الملائكة في ديوانها "شظايا ورماد" ثم تلاهما عبد الوهاب البياتي في ديوانه " ملائكة وشياطين "، فإنفتح باب الشعر على مصرعيه وإنطلاقا من هذه المحاولات فتحت قيود الشعر وأصبح حرا بلا قيود ولا قواعد ولا معايير، فأصبحت التجربة من تفرض نفسها فيه، ويشكل الشاعر قصيدته من كل أنواع السياقات بلغة التجربة بغموض وأنساق جاعلا إياها من صلب الأسطورة والرمز، خاصة هذا الأخير الذي أضحى سبيل الشاعر لطرح أفكاره وتوصيل معانيه، ذلك أن « طبيعة الرمز طبيعة غنية ومثيرة »[1]، ذلك أن النقد يحللها في النص الأدبي على أوسع نطاق من المعرفة وفي شتى أنواع العلوم.

وغالبا ما يكون للرمز في نهاية المطاف لدى الشاعر مغزى، وهذا الأخير يختلف من سياق لآخر، « فالقوة في أي إستخدام خاص للرمز لا تعتمد على الرمز نفسه بمقدار ما تعتمد على السياق»[2]، لأن إستخدام الرمز في السياق الشعري يضفي عليه طابعا شعريا، بمعنى أنه أداة الشاعر المصاحبة لمشاعره ومواقفه وتضع لنفسيته أبعاد وحدود، والرمز لا يوضع في موضعه الصحيح للسياق ويقاس مدى إبداع الشاعر بمدى مهارته في حسن توظيف الرمز وفقا لما يستوجب أفكاره وأطروحاته ومواقفه ونفسيته ومشاعره ولواعج روحه المرهفة .

[1] عز الدين إسماعيل ، الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية ، ص201.

[2] المرجع نفسه ، ص200.

وينبغي التوضيح أن الإشارة توحي للشيء المادي ذو وجود بينما العلامة توحي إلى كل ما هو معنوي إنساني غير ملموس في الغالب، ولأن لغة الشعر إيحائية فهي تبتعد عن اللغة العادية والمعجمية المحفوظة والمتفق عليها واللامناقشة فيها، ولأن لغته تجاوز مستمر، وتخط دائما المعاني والدلالات المعجمية، ولأن هذه الأخيرة لا تلبي حاجات الشاعر التعبيرية في شعره، وعلى حد تعبير "بروست مرسيل Marcel Proust 1871) (1922 –" أن الرمز ينوب عما لا يمكن التعبير عنه في ذات الشاعر ولواعج نفسه وإختلاجاتها، مواقفه وإنفعالاته و إنعكاساته .

والرمز لغة عند العرب :« الإشارة بالشفتين أو العينين أو الحاجبين أو اليدأ و الفم واللسان، وقصر بعضهم الرمز علي الشفتين، ويرى بعضهم أن أصل الرمز هو الصوت الخفي الذي لا يكاد يفهم، وقيل : أنه الكلام الخفي الذي لا يكاد يفهم، ثم إستعمل صار كالإشارة، وكأنه يقصد إلى الجمع بين المعاني الأربعة الأخيرة »[1]، وقد ورد في كتاب الله العزيز :﴿أَلاَ تُكَلِمَ النَاسَ ثَلاَثَةَ أَيَامٍ إِلاَ رَمْزًا ﴾ سورة مريم / الآية 41[2]، وهذا يعني أن الرمز عند العرب لا يغدو كونه إشارة، غير أنه عند الغربيين في لغتهم، خاصة الفرنسيين« شكل أو علامة، أو شيء مادي له معنى إصطلاحي : كالكلب يرمز به للأمانة، وكالرموز التي تدل على العناصر الكيمائية»[3]، وكان الرمز عند الفرنسيين محدد

[1] جلال عبد الله خلف ، الرمز في الشعر العربي ، مجلة ديالي ،العدد الثاني والخمسون ، ص3.

[2] سورة مريم ،الآية 41 .

[3] المرجع السابق ، ص3.

لا يغير مفهومه ومعناه ومثال الكلب فإنه يرمز في كل الأحوال للأمانة والإخلاص، فيما عند شعرائنا ونقادنا العرب يوظف حسب السياق والموقف، فيختلف معناه، فنجد مثلا أن الشعراء يوظفون رمزا واحدا كل حسب ما يراه ويوحي له وما يساعده في مبتغاه وهدفه .

أما الرمز في مفهومه الإصطلاحي فهو :« اللفظ القليل المشتمل على معاني كثيرة بإيماء إليها أو لمحة تدل عليها، وعلى وفق هذا المنطق أنه تم نقل الرمز من معناه الحسي اللغوي إلي المصطلح الأدبي، إذ تطلق الإشارة (وهي معني الرمز) على الإيجاز»[1]، وهنا يستحضر ما وصف على البلاغة في كتاب "نقد الشعر" لقدامة بن جعفر إنها (لمحة دالة)، أي تلميح لا توضيح، إيماء لا إدلاء ولا تصريح .

«وإن المتكلم إنما يستعمل الرمز في كلامه لفرض طيه عن كافة الناس والإفضاء به إلى بعضهم ، فيجعل للكلمة أو الحرف إسما من أسماء الطير أو الوحش أو سائر الأجناس، أو حرفا من حروف المعجم »[2].

من الرمز ظهر بعده إتجاه يدعى بالإتجاه الرمزي في القصيدة العربية، متى كان الوضوح والجلاء لا يغيب عنها، أحل مكانها الرمز والسديمية في لغة الشعر المعاصر، وهناك الكثير ممن تأثروا بهذا الإتجاه وراحوا يكتبون الشعر على خطاه، ويشير السياب إلي أن الرمز أول ما ظهر عند العرب ظهر في العراق، فالوضع السياسي آنذاك كان يفرض الرمز لتمرير الخطابات، وظهرت ملامحه خلال الحرب ع.2، وكان هو ذاته أبرز

[1] المرجع السابق ، ص4.

[2] المرجع نفسه، والصفحة نفسها .

الشعراء الذين وضفوا الرمز ، فكان اكثرهم ميلا للأسطورة، وقصيدته "أنشودة المطر "، كان هذا الأخير فيها يرمز للخير والحب والحياة والخصب، ولا ربما يرمز لغيرها حسب ما يلج نفس الشاعر، وقد تكون الأسطورة في حد ذاتها رمز، كأوديب مثلا يرمز للعقد والاضطرابات النفسية، وكلها في سبيل توليد التصوير الشعري وبناء لغة شعرية تقوي سهم المقصود وتحدث تأثيرا واقعيا .

وهناك من النقاد من ينظر للرمز نظرة تتجاوز كونه عنصر فني يضفي على القصيدة نور الإبداع والجمال والإتقان الفني والتنظيم لغوي، إلا أنه يهدف إلى التواصل، فإما أن يكون هذا التواصل إلتقاء بين الذهن والفكر والذوق والذاكرة في عقل الشاعر فيحدث تفاعل في ميدان شعور الشاعر ونفسيته إزاء الرمز، أو أن يحدث التواصل بالطريقة ذاتها مع المتلقي عند إستقباله للرمز، وهذا الأخير ضرب في التعبير وإعتماد وممارسة على اللغة لكن الرمز يسيطر عليها ويعصرها ويفطر منها ما لا يقدر على نطقه .

والرمز لا يخترق اللغة فحسب وإنما الواقع أيضا فالرمز «ينطلق من الواقع، متجاوزا إياه، معيدا تشكيله ليصبح وجهه الفني الجديد، تقول فيه الذات كلمتها، وفي الذات تنهار معالم المادة وعلاقتها الطبيعية لتقوم على أنقاضها علاقات جديدة مشروطة بالرؤية الذاتية للشاعر»[1]، هذا الأخير لأنه يعيش الواقع يتأثر به ينفعل معه فينطلق منه ويختار رمزا واحدا يليق بموقف ما عبر عنه في موضع ما في قصيدته لأنه يستجيب لها، أو

[1]فريد ثابتي ، الرمز في الشعر الجزائري المعاصر ، جامعة بجاية ، ص170.

لأنه ذاك الرمز بالضبط ما يمكنه التعبير عنه لا بمجرد كلام فقط إنما بقوة الدلالة والمعنى، وما جعل الشاعر يتقصى الرمز إلا لأنه يمكن له أن يعبر على العالم ويمسكه في قبضة يده بمجرد إشارة وتلميح، فما أكبر معاناة العالم لدى الشاعر المعاصر وما أوسع الرموز في القصيدة المعاصرة « ولقد ولى زمن المعلقات والأراجيز والملاحم، لتصبح الإشارة الخاطفة وحدها القادرةعلي تحمل الدلالة»[1]، فأضحى الشعر مجرد لمحة وومضة ورمز وهتاف إشارة خفيفة في القصيدة ثقيلة بالمعاني والدلالة مشحونة بتعابير الشاعر المولجة بين الكلمات.

وكما أنف الذكر في التمييز بين الإشارة والعلامة والرمز، فإن هذا الأخير يرتفع عنهم كونه الأبهم والأعمق، الغامض والباطن، فهو لا يطفو فوق سطح القصيدة كالإشارة والعلامة فكلاهما بارز وواضح رسالته، الألوان مثلا خير دليل على هذا .

الرمز يعيش في رحم القصيدة مبهم الدلالة، ولذلك يلجا إليه أغلب الشعراء لاسيما السياسيين كأحمد مطر أو من يتناولون السياسة أو يرفض الوضع السياسي في بلاده كالسياب حينما كانت الظروف السياسية والنظام في العراق فاسدا المرفوض آنذاك .

والرمز غامض لأنه يعبر عن شيء غير معروف ومفهوم، « فهو أفضل صيغة ممكنة للتعبير عن حقيقة مجهولة»[2]، وإن كان غير ذلك لما كان ذو ميزة وفاعلية في التعبير اللغوي في القصيدة ناهيك عن فعل الإدهاش الذي يحدثه لدى القارئ المثقف النموذجي .

[1] المرجع نفسه، ص172.

[2] المرجع السابق ، ص172.

ومن هذا المنبر فان شاعرتنا من خلال ديوانها " سر الغجر "وضفت الرمز بمختلف جذوره بجانب الشخصيات أثرت بأدراج أشياء وموجودات طبيعية كالمطر، هذا العنصر الطبيعي الذي هام فيه الشعراء العراقيين وشاعرتنا من ذات الأصل، فنراها إستخدمت الكثير من الكلمات لأشياء أخذتها من الطبيعة وكذا مظاهر كونية ورمتها في قصيدتها فتقول مثلا :

«تؤجلني !

من يؤجل زلزالا وبركانا ؟

من يؤجل الموت للحظة ؟

من يؤجل امرأة ...

كالكوارث المستعجلة ؟ »[1].

والرمز البارز الذي وظفته شاعرتنا في الديوان هو السندباد الذي يرمز للإرتحال والتمرد علي الواقع ، فتقول في قصيدة " ثلاثية البياتي ":

« سندباد قد نفوه

أتراه كان شاعرا ؟؟؟

أم به مس الغياب ؟؟؟ ».[2]

[1] حنين عمر، الديوان ، ص175.

[2] المصدر نفسه ، ص47.

الفصل الثاني

تحولات اللغة والأسلوب
وتجليات فلسفة الأشياء
والطبيعة في الديوان .

إن الشاعر عندما يمسك الأشياء وما في الطبيعة، فإنه يضفي عليها ما بدا له وما توحيه نفسيته ومشاعره، فإن شاء بث فيها الحزن الذي به، وإن شاء فجر فيها أمله وخياله ... تماما كما يمسك الطفل أشكال الألعاب الملونة والمشكلة بإختلاف، فيلعب بها كما بدا له، وهذا بالفعل ما فعلته الشاعرة من خلال ديوانها أمسكت بألفاظ أشياء الطبيعة وجعلت منها نشاطا ودورا غير الركود والرتابة التي كانت عليها وهي ملقاة على الطبيعة، تقول الشاعرة في قصيدة " أنت ؟ أنت الذاكرة " :

« بقي ...

من الكلمات (قطرة)

تنساب بين الجفن والحزن

فأحترق !

وأهب الرماد لريح الشمال »[1].

الشاعرة وضفت أسماء الأشياء من الطبيعة من قطرة مطر ورماد وريح الشمال التي حملت دلالة التغيير، فالريح للتغيير، والرماد للفناء والنهاية والحطام، أما القطرة فإنها غالبا تعلن البكاء والحزن الشديد .

« إن النفس الكئيبة تضفي بشكل ما الحزن على الأشياء والأكثر إثارة للغبطة »[1]، فالشاعرة لاحت حزنها إلى الطبيعة التي غالبا ما تدعو أشيائها للهدوء والسكينة والنشوة

[1] حنين عمر ، سر الغجر ، ص7.

والإستمتاع ولكن الشاعر يتصرف بالكلمات بما تقتضيه قصيدته وما تحتاجه نفسيته وما تستجيب له مشاعره وأحاسيسه التي تخنقه ، ونجد في القصيدة نفسها أيضا أشياء وعناصر من الطبيعة نحو :

« بقيت من القصائد (لحظة)

تعلقت بالملح أطراف الورق ،

من آخر موجة مرت على أرض العيون

أغرقت مواكب القزح الكحيل

دخنت بأعماقي:

(تناهيده الصامتة)

وتعطرت بالصيف ...

من دفء الشمس صوتك المنساب ما بين أنفاسي»[2] .

هذا المقطع زخر بأسماء الأشياء كالملح والورق والمواكب، كما يكتظ بعناصر الطبيعة من موجة وأرض وشمس وصيف ...، بكل هذه العناصر الطبيعية إستطاعت الشاعرة صنع صور شعرية إستنطقتها من الكلمات والأسماء التي تحملها هذه الأشياء، وتتحقق الشعرية من خلال المضاف والمضاف إليه (أرض العيون، مواكب الفرح، شمس صوتك

[1]جان كوهين، بنية اللغة الشعرية، ت: الولي محمد العمري ، دار توبقال، ط2، الدار البيضاء ، المغرب ،2014م، ص133.

[2]حنين عمر ، الديوان ، ص8.

...)، لأن الشعرية وحدها من يمكنها إستنطاق هاته الأشياء، لتبوح الشاعرة عن ما مضى من الأيام وما اختفى وراح كل هذا يتخبط في هذه الذاكرة، فتصف الروح بالنورس الذي يهاجر عديدا ويغيب، تماما كما تغيب روح من تحب، يقول الغذامي :« إن القصيدة لا تكتفي بأن تقول فقط، أو أن تعبر فقط، أو أن تصور فقط، إنما تسعي إلي توظيف كل ذلك لتجعل منه إحتمالا نصوصيا لعالم جديد »[1] فالشاعرة من خلال ما سبق من القصيدة تخرج رتابة كون الشيء وعناصر الطبيعة، ذاتها وهويتها فتغدو الأشياء، صرخات جديدة من نجواها .

الشاعرة في كتابتها الجديدة تنطلق من ما ورثناه في أدبنا القديم ومن الحكايات وخرافات عرفناها فيما مضى من الزمن، فجرت بها أفق شعرها المعاصر الجديد، فتبدأ في وصف الضياع والتيه من شخصية سندباد في قصيدة " السندباد والفانوس السحري "، فهي تجعل من رحلة السندباد البحرية رحلة أخرى لها في بحر الشعر، فتقول في موضع من القصيدة :

« يا ليتني منفاك

إذا ما تعثر وجهك في إرتحالات بعيدة :

صرت الطريق إلى هناك ! »[2].

[1] عبد الله محمد الغذامي ، تشريح النص ، بيروت ، ط1، 1987م.، ص39.

[2] حنين عمر ، الديوان ، ص13.

شخصية السندباد رمز للإرتحال والمغامرة والغياب والمنفى، « يتيه السندباد في إحدى الجزر ثم يهتدي إلى صنع فلك من خشب الصندل ثم يبحر »[1]، هو متمرد ورافض للواقع كما عرفناه في القصة العربية، « وقصة السندباد تعكس رغم ما تسلل إليها من المؤثرات خارجية وضعا اجتماعيا عاشته البلاد العربية، وخاصة البيئة العراقية التي كانت فيها البصرة مركزا للتجارة البحرية »[2]، فقصة السندباد تحمل ركاما يحمل في جوفه رفض للواقع والإنقلاب عنه، وإرتحالات السندباد خير دليل على ذلك فهو غامر وخاطر بحياته بين أمواج البحر العاتية، فلم يلزم مكانه بل عرض نفسه للأخطار من أجل تغيير واقعه، والشاعرة ترجع للسندباد لتعبر عن مدى رفض واقعها وتمردها عليه، فكما أنفنا الإشارة للرمز الذي يختصر تعبيرا عن تجربة الشاعر أو نفسيته أو حالته كيفما كانت، فشاعرتنا اختصرت السندباد وأحضرته إلى قصيدتها لتعبر عن المنفى، منفى الروح التي هي عالقة بالخيال بين الحلم والواقع، بين ما يحدث في الواقع وبين ما يرمي إليه وما يراد التمرد من أجله .

وفي السياق ذاته ترمي الشاعرة بأسماء الأشياء والطبيعة بموجوداتها، لتفجر لواعج روحها التي تتمنى النفي بين ضلوع من تحب كما نفي السندباد، فتقول :

« يا ليتني منفاك

[1] مسلاتي نسيمة ، السندباد البحري واذيسيوس ، دكتوراه، أبو دودو ، جامعة الجزائر ، معهد اللغة العربية ، 1986م.، ص 128.

[2] المرجع نفسه ، ص 128.

إذا إرتسم المدى باللارجوع

عمرت لك

– بين الضلوع – :

بيتا بنافورة زرقاء مثل بحر عيونك

أشجار رمان

عريش الياسمين عشيقها

ونخيل من قدس وهني

يحتفي بمساءنا ...»[1].

هذا المقطع قطف من الطبيعة أشجار الرمان وحتى النخيل ومن الأشياء أخذ النافورة بلون عيناي الحبيب ولون البحر، أما عريش الياسمين فيلجأ إليه أغلب الشعراء خاصة الغرب « أنهم كانوا يتخذونها وسيلة تذكرهم ما مضى من حب، واسترجاع أيامه العذبة »[2]، فالأزهار خاصة زهرة الياسمين يعود لها العشاق ويدرجها الشعراء ذو النزعة الرومنسية، ويرى العديد من الدارسين أن الأزهار – ببهجتها وإشراقها ولألائها – تبعث في نفوس الشعراء كل معاني الحياة »[3]، وبزهر الياسمين وماء البحر تريد الشاعرة بث روح الحياة وإنعاشها بالأمل برغم اليأس والحزن الذي تقر به في ما يلي المقطع السابق لأن «

[1] حنين عمر ، الديوان ، ص 14.

[2] احمد عوين ، الطبيعة الرومانية في الشعر العربي الحديث ، ص116.

[3] بهاء حسب الله ، شعر الطبيعة في الادبين الفاطمي والايوبي ، ص58

الأزهار لها بهجة إشراقة و وطبيعة منفردة تبحث في النفوس معنى التفاؤل والإشراف والإقبال على الحياة والإقدام علي ملذاتها »[1]، كما تعد وسيلة لإسترجاع الأيام الخوالي وتذكرها بأيام كانت تجمع بين الأحبة .

وفي المقطع التالي من القصيدة نفسها الذي يبوح حزنا وليل يحمل هموما بثقل حلكته، قاطفة الشاعرة من السماء مطرها وقمرها، فكتبت الشاعرة :

« قصيدة بالعطر فوق صحف الهوى

أغنيها لطيف الحزن في عينيك :

تبتسم الأحزان في ليل المطر

أمزق صفحة منك وأجعلها السماء

أمزق صفحة مني وأجعلها القمر »[2].

حاضرة الطبيعة هنا بموجوداتها ، تراقص الشاعرة القمر وتساعد الليل، إخراج الأشياء مما كانت عليه ومما عرفت به، صور شعرية وامضة ومشعة وبارزة في هذه السطور الشعرية، « وأن هذه السورة التشبيهية المستقاة من المحيط الكوني للشاعر لم تأخذ هذا البعد الجمالي لولا توفر الموهبة الشاعرية الفذة التي جعلت من تلك المظاهر الجامدة طرفا تشبيهيا يضاهي جمال الإنسان الذي اِتسم به المرأ »[3] وفي هذا المقطع لدينا من

[1] المرجع السابق، ص58.

[2] حنين عمر ،الديوان ، ص15.

[3] فاضل بنان محمد ، الطبيعة في الشعر ، دراسة تطبيقية في شعر هذيل ، ص168.

المظاهر الكونية القمر فالشعراء باتو يراقبونه في علاه ورفعته معلنين عن شدة آلامهم وعمق أحزانهم، والشاعرة لاحت بأحزانها وهواجسها للسماء ثم القمر وغالبا ما يكون هذا الهم المجهول هو الحب والصبابة « ولعل هذه من العوامل المؤثرة الوفيرة تتوافق مع الحدث الشعري »[1]، هذه العوامل هي المظاهر الطبيعية التي أنف الإشارة إليها مما سبق من المقاطع القصيدة كالمطر، الرياح، الأرض، السماء، القمر ، كما لها أيضا بعد فلسفي يهدي للروح المتألمة بالفراق والمتخبطة في ذكرى الأيام أسترجعها الخيال ورقص بها الإحساس وغنت لها الأطياف في صورة عيني الحبيب .

نذهب إلى القصيدة التالية من الديوان التي تحمل ظلمة وسوادا من خلال عنوانها " للعتمة ...اسم آخر"، تقول الشاعرة فيها :

« للعتمة ...اسم آخر :

ينضج التوت عليه بتعاويذ السود

ويقيم الدمع عرقا كلما مس الهدب

تاركا بالروح قهرا من البكاء

يتسمى للسماء

فلسفوه...

ثم سموه (اكتئاب)

[1] المرجع نفسه ، ص178.

إنما ..

بالأصل عتمة !!! »[1].

المقطع يقطر كآبة ويأسا بقطرات البكاء في أحضان الطبيعة من توت ونهر وسماء ومن الأشياء كالهدب والدمع صنعت دلالة لاحت للحزن أطرافها وللكئابة مداها، يأس نازك الملائكة وحزنها تحضر في هذا المقطع، وهي أحد مميزات الشعر المعاصر، وشاعرتنا استعانت السواد لتقوي من دلالة الحزن وللفظة عتمة دلالة كافية عن عمق الحال ومعناه، الحالات والصفات وأشكال الإكتئاب هكذا ترى الشاعرة، ثم تضيف في المقطع الذي يليه شكلا آخر للعتمة والحزن والكآبة ألا وهي (الموت)، تتحدث عن مرارته ومدى ظلمته، فكتبت الشاعرة :

« ثم تأتي كل صبح

تحمل الموت لهيبا

قد فيها مركبا للدفن يوم الإنبعاث »[2].

من خلال المقاطع التي تم الوقوف عندها وما بعدها في القصيدة، أنها اكتست بلون السواد الدامس لحد الحزن والكآبة، إنها الظلمة والألم والحزن الذي بروحها بثته في هذه القصيدة في قوالب اللغة الشعرية وإنزياح الكلمات المعجمية عن نظامها، فالكلمات ظلمة، عتمة، موت، دفن، سواد .. كلها انصبت في جدول الحزن والكآبة .

[1] حنين عمر ، الديوان ، ص18.

[2] المصدر نفسه، ص19.

في قصيدة تليها بعنوان " ذاكرة الكهرمان "، قصيدة بها زخم من الألوان والأشكال

« تذكرك

لحظة من ألم ...

تحولني كائنا قرمزيا

تفيض يداه بالتوت حينا وبالكهرمان

وبالشعر حينا وبالأغنيات

ويسقط في سدرة المنتهي

دمعة من عيون المها »[1] .

إن هذه السطور تفوح ألوانا ونكهات بلون القرمز الذي هو اللون التوتي، لون التوت، والكهرمان عبارة عن مواد عضوية نباتية متحجرة، تفوح بروائح الصنوبر عند فركه أو إحراقه ذو اللون المائل للأصفر الداكن ذو أشكال دائرية أو حبوب أو قطرات .

و« الكهرمان لفظ فارسي عربي ، العنبر الأشهب، وبالتركية قهرمان تعني البطل، ويستعمل الكهرمان في الفنون وصناعة المجوهرات »[2] وإنتقت الشاعرة من كهرمان الألوان والأشكال و بثتهم في قصيدتها عكست روحها حين تمر ذكرى الحبيب في مخيلتها، فترقص فرحا وتغني بعذب سدرة المنتهى ثم دمعة بعذب ألمها، تتواني روحها بين ابتسامات أغنيات ودمعة حزن في مساحة الذاكرة التي ينام فيها الحبيب.

[1] المصدر السابق ، ص21.

[2] بتصرف ، ويكبيديا ، الموسوعة الحرة .

" سر الغجر "، قصيدة تحمل نفس عنوان الديوان، نستطيع أن نقول أن هذه القصيدة بؤرة الديوان، أو عمقه الذي يحمل الصورة العامة للدلالة الشاملة للديوان، والشاعرة جعلت من الغجر استنباطا لتذهب به إلى فلسفة بعيدة تحمل نفس سر وصفات روحها وبقدر عمق الفلسفة التي يحملها شعرها بقدر عمق روحها و فحوها، ويقول "باولو كويلو" في روايته " الخميائي ": « الغجر ماكرون »[1]، عبارة مختصرة شاملة فلربما أخذت صورة غالبة للغجر، أما الشاعرة فقد أضاءت عن جانب آخر لهم فتقول في القصيدة :

« أيها الغجر الآتون في ركب الرحيل

نفس الخلخال بالرقصات في الخطو والرحيل

فمشيت ...

فوق أهداب الرنين

نحو أهداب الشموس»[2].

مستهل القصيدة يشير إلى المظهر الذي عرفناه عن الغجر، الإرتحال ولباس النساء الملونة والمزركشة وتوشيحاتهم ذات رنين وموسيقى كالخلخال وغيره ... وفي هذا المقطع خرق وإنزياح جلي، إذ جعلت الشاعرة من الأهداب سلما وطريق بصوت الغجر وموسيقى خلخال نسائهم نحو الشمس، بخطوات من صنع أرجل الغجر بمقاس خطواتهم الرنانة

[1] باولو كويلو ، الخميائي ، ت : جواد صيداوي ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، بيروت ، لبنان ، ط38، 2018م، ص46.

[2] حنين عمر ، الديوان ، ص23

ذات خطى لها أصداء وإيقاع وموسيقى إضافة إلى ما حمله المقطع الموالي من ذات القصيدة في رحاب الليل وفي حضرة القمر، هاذين المظهرين الجبارين في الطبيعة وما أوجدته، ودائما بلغة شعرية خطت بألوان الانتهاكات والاختراقات والإنزياحات، فتقول شاعرتنا بعد ذلك :

« أيها العمر المعلق في مساءات القمر

أيها الشعر المعتق في الشفاه

قد تبعنا لحنها كرها

وطوعا قد تبعنا

ليلك المغموس في عتمة شعري

وتبعنا

(ليلتك العمر)المزركش في تنانير تغني »[1].

الشاعرة بنت قصيدتها انطلاقا من نجواها ولواعج نفسها وروحها بثوب ملون ومزركش بمظاهر وأشكال الغجر، بنفس رنين وموسيقى موشحاتهم تارة وبلون الليل تارة أخرى لتعبر دائما عن عتمة حزنها ذات لون شعرها كما كتبت، والليل والمساء من المظاهر الطبيعية التي طفت على الديوان والشعراء « يستلهمون من ذلك الأسرار ، ولم يقفوا عند حد الإحساس بالليل بوصفه رحابا من الأجواء الخرساء المؤنسة التي تساعد على التفكير كما

[1] المصدر السابق ،ص23

كان يراه شعراء الكلاسيكية العرب، بل لأن الليل مليء بالأسرار التي لاحت خواطرها في هدأة الكون » [1] إن هذه النظرة تجاه الليل وسطوة العمر تذهب إلى رومنسية شعراء (أبولو)، الإنسياب في الليل مع سكونه، إطلاق العنان للتفكير، عتق رقاب الأحلام التي وصفتها الشاعرة بألوان مظاهر الغجر، كما تعكس هدوء الليل الآلام والأحزان التي تبتعد إلى فلسفة الفناء والموت، والفكرة الرومنسية تعطي لضوء القمر الساطع وسطوته فجر الخلود وسط ظلمات وعتمة الموت والفناء ، نوع من التضاد وضرب من المعارضة المنطقية، تناقض في عمق دلالة ضوء القمر وعتمة الليل التي لاحت إلى فلسفة بعيدة كالعملة ذات وجهين إحدى وجهيها الألم والحزن واليأس والآخر الفناء والموت وفي نفس رواق القصيدة، فتستمر شاعرتنا في المشي بحروفها على خطى الغجر، فتقول :

« أيها الغجر الآتون في ركب الرحيل

أخبروا (ماشا) بأني :

أرقص الليل لتحيا ...

في تراتيل الحبيب المنتمي لحنينها »[2].

جعلت الشاعرة من الغجر هؤلاء الشعوب التي عرفت بإرتحالاتها، هجروا أراضيهم من الهند وإيران إلى أن بلغو السويد، كان الغجر يعرفون بالصيد والتقاط الطعام وخبرتهم بالحيوانات، كما أنهم يشتهرون في أوروبا بالسرقة والإحتيال، لذلك يضطهدون من قبل

[1] احمد عويف ، الطبيعة في الشعر العربي الحديث ،ص118-119.

[2] حنين عمر ،الديوان ، ص24.

الشعوب، « في السابق كان يمكن تمييز الغجر سهلا بسبب أنماط لبسهم الغريبة، ولغتهم الخاصة، فقد كان النساء يلبسن الملابس الفضفاضة المزركشة، ويتخذن الزينة من الحلي المختلفة بشكل كثيف ولافت، ويضعن في آذانهن حلقات كبيرة من الفضة تنعكس عليها أشعة الشمس مكونة بريقا يضفي على الغجرية مسحة جمالية خاصة»[1]، إن كل هذه الصفات التي يحملها الغجر قطفتها الشاعرة وكتبت على إيقاعها وخطواتها قصيدتها، فهي كتبتها بألوان وزركشة أشكال الغجر ولباسهم بإيقاع حلي نسائهم وخلالهم في رحاب الليل من سواد شعر الغجريات المنسدل، ولكن الأعمق في الروح الشاعرة التي عبر عنها هو الليل وهو يمثل الإحساس العميق للشاعر من جهة وبما حصل عليه الذهن العربي من جهة أخرى ولعل « الخيال الذي طرق الشاعر كان الباعث الموضوعي لحضور هذه المفردة الكونية »[2]، لطالما كان الليل من الشعر القديم إلى الشعر المعاصر العنصر الكوني الطبيعي الذي يحضر القصائد ويتزعمها، فهو يعبر عن انشغال الشاعر حين تتجمع همومه آن الهدوء والسكينة في حلك الليل والتفكير في الحبيب وتذكره والحنين إليه، كما يعد هو في حد ذاته مؤانسة للشاعر وصديقه الحميم حين يغيب الحبيب ويغيب الأمل.

في أروقة ديوان " سر الغجر " وبين زوايا قصائده لازالت الأشياء فيه ترقص على أنغام خلاخل الغجريات وتزهي الطبيعة فيه بألوان ألبستهم المزركشة كما لطابع الحزن

[1] ويكبيديا الموسوعة الحرة .

[2] فاضل بنيان محمد ، طبيعة في الشعر العربي ، ص172.

ومضات وللأسى واليأس شطحات، نقف عند أبرز قصيدة تبنت الحزن في هذا الديوان الشعري دائما في أحضان كلمات وأسماء الأشياء كما الطبيعة، في القصيدة " كما تشبهك القصائد لحزينة! "، كتبت الشاعرة :

« قد : تشبهني القصيدة

تختال فوق أصابعي

وتسيل مني جدولين مغامرين

من لؤلؤ الذكرى

ومن عشق تماهى في عيون الكهرمان »[1].

في هذه القصيدة التي تقطر حزنا، حضور للأشياء كالأصابع و الجداول، واللؤلؤ والعيون حتى الكهرمان الذي أنفنا إشارته، سواء أشياء من الطبيعة وغيرها، فما أخذته من الأشياء والطبيعة بمقدوره أن يعبر عن تدفق الحزن بتدفق الذاكرة التي تلمع في ذهنها كاللؤلؤ، والعشق الذي برق بألوانه في عينيها كالكهرمان، والشاعر الرومنسي يستعين بالطبيعة بكل مظاهرها في إخراج الصورة شعرية التي تضاهي مشاعره ولواعج نفسه « على أن يراعي صنوف التشابه التي تربط ما بين صور الطبيعة وجوهر الأفكار والمشاعر بحيث لا يقف هذا التشابه عند حدود المظاهر الحسية »[2] ، هكذا كان الشعر المعاصر ذو المذهب الرومنسي يضج بالحزن والألم، والرومنسيون « بثوا الطبيعة

[1] حنين عمر ، الديوان ، ص30.
[2] محمد غنيمي هلال ، النقد الادبي الحديث ، دار النهضة مصر للطبع والنشر ، القاهرة ، د ط ، ص392.

إحساسهم بالغربة والحزن والألم والكآبة من المشاعر والأحاسيس الجياشة »[1]، في موضع آخر من ذات القصيدة تقول شاعرتنا :

« روحي التي

تمضي إليه لا تعود

فتحيلني برحيلها بستان فل في الهوى

وأصير عصفورا صغيرا فر من قفص المدى

تسمو علي شفتي ورود من حنان

يتحلل الجسد المكلل بالندى »[2].

في هذا الموضع من القصيدة تضع الشاعرة روحها في حد من حدود الطبيعة، ألا وهو البستان منوع ومنمق من فل وورود، وتمزج روحها بالطبيعة وتتوحد بها وتنفرد معها في جو من التماهي في العشق، فتصف الشاعرة روحها عندما ترحل للحبيب تصبح عصفورا بين يديه، فهي عصفور وروحها بستان متورد ومزدهر ثم تقول :

« أسمو ... أسمو... ثم ألقى بابه :

مطر الخلاص وأصير بعضا من لهيب الشوق

أو بعض الجحيم ما قد يضل من السديم المشتهي

من بعد موت الشمس من جرح التعتم في مساء النازفين

[1] احمد عوين ، الطبيعة الرومنسية في الشعر العربي الحديث ، ص142 – 143.
[2] حنين عمر ، الديوان ، ص30.

فالمهم .. ومن الرماد المبتلى بدمائهم

سأضيئ أحزان السماء ! »[1].

تمضي روح الشاعرة وتعلو على محمل الأشياء وعناصر الطبيعة ومظاهرها، كالمطر اللهيب والجحيم والموت والشمس والسماء وحتى الرماد، تتخبط معاني هنا بين حقيقة الموت والفناء الذي يصعد للسماء فيقتل الحزن، فالسماء عندما تحزن فهي تغيم، فتجعلها هي تضاء فتنزل مطرا، فتبكي السماء على ما في الأرض، صور شعرية صنعتها الشاعرة وهي تلعب بأشياء الأرض ومظاهر الطبيعة ومجريات الكون من شمس وأرض ومطر وموت .

في القصيدة التالية " دعني وحزني " نثرت فيها الشاعرة حزنها على الطبيعة وأشيائها، فتقول فيها :

« دعني وحزني :

إني امرأة الشتاء

يسري مدى جسدي الجليد

والروح

بعض من الورق

ألقي به في نار حبك صابرة »[2].

[1] المصدر نفسه ، ص31.
[2] حنين عمر، الديوان ،ص34.

بها ظاهرة من مظاهر الكون والطبيعة وهو الشتاء الذي يحمل في طياته القساوة والشدة، فرمت نفسها في الشتاء وأصبحت جليدا، امرأة صلبة وروحها ورق، كورق القصائد احترقت بنار الحب الذي تتحمل قساوة الفراق والبعد فيه وتصبر، فهي لا يمكن أن ترمي بلواعج روحها وهواجسها إلا للطبيعة فهي التي يمكن الإنسجام معها والبوح لها فتستجيب بكل ما فيها من أشياء وعناصر ومظاهر كونية ، فتقول كذلك :

« دعني وحزني :

أنجلي مثل الضباب عن الضباب

وأغيب في عتم الشفق

أتذكرك ...»[1].

في هذا الجزء مظهر آخر للطبيعة وهي الضباب الذي لا يكون إلا في الشتاء والشفق والعتمة التي توحي للحزن عندما تحضر الذاكرة، فالشاعر فنان « لم يجد غير الطبيعة يصادقها يمشي في ربوعها، يلتمس الجمال، لكن ذكراه الأليمة تكاد تقتله، ولم يجد غير الطبيعة يبثها ألمه لعلها تعطف عليه »[2] وللحزن شكل ولون آخر غير الظلمة والعتمة، فهو كشكل الشتاء وهيئته في المطر الذي يسكبه الشاعر وهو ضباب الذي هو هموم يعانيها، كل هذه تشمل روح الشاعرة وما في نفسها وما تضج به ذاكرتها .

[1] المصدر نفسه، ص35.
[2] احمد عوين، الطبيعة الرومنسية في الشعر العربي الحديث ، ص151.

نقف على قصيدة أخرى من قصائد الديوان بعنوان " ثلاثية البياتي "، التي تبوح بكل أنواع النفي، على خطى ديوان البياتي " أشعار في المنفى "، فتستهل الشاعرة هذه القصيدة بشخصية سندباد، كما أنفنا الإشارة له أنه رمز للإرتحال من جهة ورمز للمنفى من جهة أخرى، لأنه نفي لتمرده ورفضه للواقع المعاش فكتبت الشاعرة :

« سندباد قد نفوه

أتراه كان شاعر ؟؟؟

أم به مس الغياب ؟؟؟

قال (عبدو):

الشعر منفى

ولهذا ...

بي شعور باغتراب !» [1].

القصيدة تضيئ جانب ثان إضافة إلى جانب الحزن والكآبة، جانب المنفى والغربة، نفي الذات في أماكن أخرى في الذاكرة، غربة الأنا في الوطن والأهل، فكان الشعر هو المكان الذي هرب إليه جل الشعراء هاربين من واقعهم المرفوض، ثم نجد المقطع الموالي من القصيدة :

« شهرزاد(انتحرت)

[1] حنين عمر،الديوان، ص47.

بعد أن سئمت دور (الضحية)

ذبحت نفسها طوعا حينما جاء الخريف »[1].

في نفس السياق دون الخروج عنه، شخصية شهرزاد ترمز للمرأة المناضلة، الذكية والفطنة، التي استطاعت إيقاف نزيف الموت الذي وصل إليها فحدثه بذكائها .

هنا يظهر وجه آخر الغالب في الشعر المعاصر، تبنته شاعرتنا وهو الموت، بوصف ذو بعد فلسفي، فلسفة الموت التي صبتها الشاعرة في قالب فصل الخريف، ظاهرة أخري من مظاهر الطبيعية، لمظهر يرمز ويوحي للفناء والذبول، كما يراه الشعراء الرومنسية مظهر التجدد والنضوج و النزوع، « فالشاعر الرومنسي الفرنسي لا مونتين يرى الخريف مظهرا للفناء والتحلل والذبول ويمزج بين ذلك كله وبين أحاسيسه ومشاعره »[2].

فالشاعرة من خلال هذه الشخصيات الإيحائية ذات رموز ومن خلال مظهر الخريف في قالب شعري تجسد الشعور بالذبول والفناء وسيطرت الوحدة والعزلة من خلال فصل الخريف انطلاقا من ملامحه وألوان الطبيعة فيه و فصل الخريف يمتلئ موتا وفناء، أو هو اعتبار بما سيأتي ويولد من جديد وبداية مثمرة « وشعراء (أبولو) الذي يملأ الخريف دواوينهم الشعرية كذلك يمتلأ خريفهم بالذبول والفناء والموت والحداد»[3].

[1] المصدر نفسه، ص48.
[2] احمد عوين ، الطبيعة الرومنسية في الشعر العربي الحديث، ص120.
[3] بتصرف ، المرجع نفسه، ص121.

في التالي من القصيدة ذاتها يأتي دور شخصية (شهريار)، الذي راح يقتل النساء خوفا من الخيانة التي ضاقها يوما من احداهن، فكان رمز القاتل ، فكتبت الشاعرة في ذلك :

« شهريار طار عقله

وانتهى في الهلوسات

أتراه كان شاعرا

أم به شهوة قاتل ؟؟؟»[1].

فشخصيتا شهرزاد وشهريار وسندباد وفصل الخريف رموز تعلن، عن قدوم النهاية والموت والفناء وهي فلسفة حملتها طبيعة الخريف الذي تبعث ألوانه وكآبته على اقتراب النهاية والاحتراق كالرماد ونفي إلى الأبد.

إن شاعرتنا تلجأ لشخصيات ذات رموز وأشياء والطبيعة والكون لكي تلتقط منها ما يمكنه أن يضم ويشمل ما بنفسها وما يلج روحها فتعبر بلغة شعرية يغزوها الإنزياح، فتمتطي كلمات الطبيعة وأسماء الأشياء كي تذهب إلى فلسفة بعيدة أو توضح رؤية أو تنحو نحو مذهب أو حتى تجسد حلم أو مأساة وحزن شأنها شأن أمثالها من الشاعرات المعاصرات كنازك الملائكة .

[1] حنين عمر ، الديوان ، ص49.

قصيدة " الحالمون بلا أمل والآملون بالحلم "من أبرز القصائد في الديوان التي تكتظ بأسماء الأشياء أكثر من عناصر الطبيعة ومظاهرها الكونية، وهذا ما أعطى للقصيدة نوع من الأدبية ذات الرائحة قديمة ، رائحة الزمن الغابر ، فتقول في مقطع منها :

« كان في كفة موت

ينتهي عند البدايات السعيدة

ونساء و مقاه وجرائد...

وبلاد من جليد وصحاري ووسائد

فرمى في البحر روحه

آملا ترجع بالرد الزجاجة

آملا تشرق شمس في وطن »[1].

هذا الجزء الشعري يعج بأشياء مادية ومعنوية، فالأولى كالنساء والمقاهي والجرائد والزجاجة والوسائد، والثانية : كالموت ، أما الأشياء الطبيعية كانت الصحاري والبحر والشمس، كلها في سبيل أن تنفخ فيها روح الأمل وتحقق الأحلام، الأشياء التي وظفتها الشاعرة وكأنها تريد إعادتها إلى الزمن الغابر الجميل، الشاعرة تبحث في هذه الأشياء عن ما مضى من ذلك الزمن وهذه الأشياء ترجع لون وطعم تلك الأشياء التي كانت سائدة آنذاك ، لذلك إننا من خلال الأشياء نمسك بالزمن الهارب ، وإحدى أشياء ذلك الزمن هو

[1] المصدر السابق ، ص54.

الزجاجة التي كانت ترمي في البحر حاملة في جوفها رسالة، فالبحر هنا من خلال هذا يوحي بفلسفة الذهاب والضياع دون بصيص أمل من العودة، « فكرة البحث عن المجهول التي تدعو الإنسان إلى أن يصبح ملاحا في بحر متخيل، يرتحل وراء الأمل المنشود يخرج به من عالم الظلمة إلى عالم مضيئ » [1]، هي فكرة الملاح التائه التي تبناها أحد نقاد مدرسة أبولو الرومنسية علي محمود طه عن الشاعر الإنجليزي " شلي "، وكما هو معلوم أن الأبولويين متأثرون برومنسية الإنجليز ويبدو أيضا أن شاعرتنا كذلك، « والبحر عند "شلي " لم يكن البحر حقيقيا، بل كان بحر الأسى الذي يغرق فيه الإنسان لكن لابد من النظر صوب الأمل المنشود »[2].

وهذه الفكرة تطابق ما حاولت الشاعرة الإفصاح عنه في المقطع الآنف من القصيدة، فهي محاولة المجازفة والمغامرة وذلك بخوض البحر رجاء الأمل غير بعيد يبدو ظلام الواقع الجامع للهموم، هو صورة السندباد والملامح التائه التي عكسها الشعراء على حياتهم وواقعهم، يشتكون الآلام والهموم وينشدون الآمال والأحلام، وفي ذات الرواق الدلالي نجد في قصيدة " المراكب البعيدة " ذات الدلالة وإنما ليس في البحر فقط كذلك في جو الليل الذي لا يعني إلا فلسفة الوحدة وتراكم الهموم وإيقاظ الأحلام، فتقول شاعرتنا :

« صوتك

[1] احمد عوين ، الطبيعة الرومنسية في الشعر العربي الحديث ، ص129.
[2] المرجع نفسه ، ص130.

والمراكب البعيدة

والضوء في العتمة الليل الحزين

والموانئ ...»[1].

في هذا الجزء صورة شعرية لجو البحر وموانئه ، صورة أخرى مضيئة لليل فتسترسل الشاعرة قائلة :

« أسافر نحو السماء

وأرجع للبحر حينا

لأسال شفة قبلتي

وانتهت في حزنها نافورة الروح التي ...»[2].

إن السفر والرحلة بين السماء والبحر في سكون وظلمة الليل إنما تمثل سفر روح الشاعرة وتنقلها، فلم تختر أي شيء من الطبيعة أو غيرها إلا السماء والبحر وفي الليل، إنما لتصرح وتبوح عن كم ضغط الهموم والآلام في الروح تجعلها تروح وتختبئ بين السماء والأرض، تغيب وتحضر تحت ارتجاجات الذاكرة التي لا تذكر غير الحبيب، فتفيض الروح بالبكاء من فرط الأحزان، فبين الطلوع إلى السماء والهبوط إلى البحر تتخبط للروح وهبوطها على مضض فيه التردد واللارغبة ورفض للواقع .

[1] حنين عمر ، الديوان ، ص69.
[2] المصدر نفسه ، ص70.

المطر هو الآخر ذلك العنصر الطبيعي الكوني الذي حمل كثيرا في دواوين الشعراء خاصة المعاصرين، ولعل أبرزهم السياب من خلال قصيدته " أنشودة المطر الذي اختلفت دلالته ومعانيه، فتارة يكون الفرح والغبطة، وتارة يكون الحزن والبكاء في قصيدة " غبار العشق " ثملت بالمطر والغيوم، فكتبت الشاعرة في مطلعها :

« تهشم بين أصابعي

لما لمست أصابعه

ثم اِنتهي في غيمة بعض المطر »[1].

ثم تقول في قصيدة " سكينة من فضة "التي تبللت بقطرات المطر مداد البحر البارد :

« على القصيدة

يغازل الشطر المبلل بالندى

ويرتمي ...

في البحر نحو اللامكان »[2].

إن المطر الذي نزل في القصيدة إنما هو تعبير عن نهاية الحلم والأمل المنشود تماما كما ينتهي بخار البحر الذي يصعد إلى السماء وينتهي في غيمة وينزل مطرا، ذلك الأمل الذي كان يصعد للسماء ويسافر مع الروح ثم يهبط مكسورا ميتا في البحر، وهذا الأخير إنما يعد المستقبل الأول لهموم الشعراء والمستمع الصاغي لهم، فهم يأتون أمام رحابته

[1] المصدر السابق ، ص89.
[2] المصدر نفسه ، ص93.

ويطلقون العنان لنجواهم وهمومهم ويطلقونها في البحر، فالهموم والآلام و الانشغالات إذا لم يكن بمقدور البحر أخذها وإبعادها في رحابته، فإن الليل يتبناها في ظلمته وعتمته، أما المطر فإنه يبكيها عندما يطرحها البحر عندما تتبخر إلى السماء، ثم يظهر عنصر آخر طبيعي في مدار الكون، أحد سكان الليل اللذين يحضرون سمره ويضيئون عتمته الحالكة الهادئة، ألا وهو النجم، « فالشاعر جعل من النجم المفردة الكونية التي اِرتبطت بها همومه من خلال مراقبتها حيث التعبير عن سهره ويقظته »[1].

ولأن النجم أحد حاضري ظلمة الليل وسكونه فإنه هو الآخر المتلقي للهموم وآلام الشاعر، فهي تجعله يراقبها ويفكر ومنشغل بهمومه ، فتقول الشاعرة في ذلك :

« متكئ ...

علي نزوة العمر التي تخطت

نجمة ...

نجمتين في انسياب عبيرها

ثم اضمحلت في المساء

وتقاطرت في الروح مثل مواجعي »[2].

[1] فاضل بنيان ، الطبيعة في الشعر العربي ، ص173.
[2] حنين عمر ، الديوان ، ص95.

في هذا الجزء تدفق للهموم، صورة التقطت باللغة الشعرية بألوان الإنزياحات التي كان لها دور اِختيار الألفاظ من أسماء الطبيعة والأشياء، نجمة، مساء وروح ونلمس أثر الانزياح بقبضة كبيرة في قولها :

« رغم إنطفاء اللون في العينين

رغم إنتحار اليأس يأسا

في مساءات بعيدة

وإغتيال ما تبقى من الحلم

برصاصات وطعنات المستحيل »[1].

متفاقم الخرق والعدول والإنتهاك الذي خلق شعرية مشرقة مغرية كله في سبيل التعبير عن روحها التي إنتحر حلمها يأسا من المستحيل النابت في أرض الواقع والذي إمتدت سيقانه حتى عنان السماء، وتستمر القصيدة مشيها علي ترانيم الإنزياح، لأن درب الإيحاء والبوح طويل وصعب صعوبة الحياة وهمومها، وطويل بطول سهر الأحلام في حلكة الليل وذلك بلغة شعرية تغطي ذاتها بين سطور القصيدة أين تكتظ الرموز وتتراص الإنزياحات محتفظة بأحلام الشاعر ومشاعره الجياشة .

[1] المصدر نفسه ، ص96.

في إيطار البكاء والنحيب إيزاء العاطفة المعتصرة المنتحرة في روح الشاعرة بموت شهدته الذكرى المؤلمة في تلك الليالي الطويلة العاتمة وبين أحضان البحر الممتدة التي لا حدود لها وللأمل والضياع فيها ، فكتبت الشاعرة بعد ذلك في قصيدة أخرى :

« أبكي ...

ولا أشعر أن البكاء يخفف حملا بصدري

ولا أستطيع إيقاف نهر

من العين فاض ...

وأغرق على الخد كل الحقول »[1].

بعد أن إنتحر الأمل بعناية من ظلمات الذكريات فاضت الروح أنهارا من الدموع، أجهشت تلك الروح بالبكاء، تفجرت في الطبيعة عيون وأنهار، فلا زالت الشاعرة بين سياج الطبيعة تحوم بها روحها، فإختارت منها ما يحتضن كل تلك المشاعر الجياشة وتلك الشحنات العاطفية المكللة بندى العيون، عيون الروح والذات، فلم يكن للشاعرة إلا أن تمزج روحها الباكية بروح الطبيعة، فالأنهار والعيون والحقول توحي وتومئ للبكاء وتدفق العيون تماما كما تتدفق المياه في الأنهار والجداول والعيون، تماما كما حملت الغيم والمطر بدايات البكاء ونهايات اليأس وموت الأمل إنما نسد إلى فلسفة البكاء، فالمطر في هذا الديوان لم يكن إلا بكاء، فالطبيعة كانت المرآة الأولى للشاعرة العاكسة

[1] حنين عمر ، الديوان ، ص110.

لروحها وذاتها وهواجس نفسها، فقطفت من الطبيعة للقصائد ما يكتبها، ما يمتزج بروحها، ما يوازي تفاصيل مشاعرها بما يتماشى مع خطى أحلامها، ما يصغي لسهر وسمر همومها، فلم تكن روحها إلا في قوالب الأشياء التي لطالما عانت السكون والألفة والوحشة، ولم تجد ذاتها القبول والإنتماء إلا في أحضان الطبيعة وعناصرها ومظاهرها الكونية .

يبدو أن الشاعرة في رحلة روحها التي جالت بها على رقصات ترانيم الغجر، ها هي تكتب في قصيدتها (ترانيم بابلية) آخر ما إرتحلت إليه روحها وهي العراق التي تعد أحد جذور منابتها وأصولها، كما فعلت نازك الملائكة عندما تسألت أنا من أكون في أحد قصائدها، فتقول شاعرتنا في القصيدة :

« أنا من أنا ؟؟؟

إذا ما تخلخل في الترف قلبي

وصاغ إنكساري ضياع طويل

أنا من أنا ؟؟؟

إذا لم أكن للمدى نسمة

تمر على شط دجلة » [1].

[1] حنين عمر ، الديوان ، ص126.

بعد تلك الإرتحالات التي عرفتها الروح بطريق بعيد شهده ظلم الليل وطول عتمته، وشساعة البحر ودموع السماء ولا حدود البراري، أحست الروح بالضياع من إرتجاجات خلاخل أقدام الذكرى التي كانت تفتح جراح الفراق وآلام الأحلام وبصيص الأمل الذي انتشله الضياع ورماه في عمق البحر، فتعود الشاعرة فتسال عن روحها الضائعة، وهي تبدأ رحلة البحث عن الأنا، فتقول في مقطع آخر من القصيدة :

« أنا من أنا ؟؟؟

إذا لم تكن في حياتي (حياتي)

وما قيمتي وإن كنت شموسا...؟

فإنك ضوئي وغادرتني »[1].

في هذه القصيدة فلسفة الأنا التي رأتها الشاعرة من خلال الآخر. فهذا المقطع يدرج ثنائية الأنا و الآخر، فالشمس غالبا ما توحي وترمز للحقيقة ووضوح الواقع، فجعلت نفسها شمس تضاء بضوء الآخر وهو الحبيب نستطيع القول بأن إيلاج الشمس في المقطع الشعري هذا تلوح به الشاعرة إلى فلسفة الأنا والأخر كثنائية تقابلها ثنائية الشمس وضوؤها، فتمتد هذه الفلسفة إلى اليأس والسأم والضياع .

[1] المصدر السابق ، ص127.

فكانت تلك القصيدة التي سألت بها الشاعرة عن أناها في كل مقطع تحمل فلسفة الضياع والنهاية، وإلا لما ورد السؤال، تماما كما فعلت نازك الملائكة التي عرفت بشعر الألم والحزن واليأس، ها هي شاعرتنا تصل نفس المرحلة، فتقول :

« أنا كل حالي نهاية

ومن قبل أي بداية

ختمت الحياة

وسربت للموت طوعا دمي »[1].

إن فلسفة الضياع واليأس والشعور بالنهاية التي تطرقت لها نازك الملائكة ووصلت لها شاعرتنا، هي فلسفة العصر، روح الشعر المعاصر مدرجة في كل أعمدته، أرضه ودهاليزه. ثم إن الشاعرة لم تشير إلى العراق كأصل أول لها وكجذر ميلادها بعد سلسلة من رحلات بأنغام الغجر، أما الأمل الثاني لها فتشير إليه في قصيدة " المرافئ القائدة إلي البحر ":

« ونذرت

من أجل أن يفنى الألم :

بحرا من الدمعات

قل للجزائر أنني : بحرية النبضات »[2].

[1] المصدر السابق ، ص 124.
[2] حنين عمر ، الديوان ، ص133.

كما أنفت الإشارة للرحلات والمتاهات التي تاهت فيها الروح فإنتهت إلى الضياع واليأس بعد تلك الغربة التي عاشتها الذات فتسأل عن الأنا المخضبة بالبكاء بسبب ألم الفراق و وخزات ذاكرة عشعش فيها حبيب الروح، وأن السؤال عن الأنا إزاء الشعور بالضياع إنما هو رحلة البحث عن الذات المغتربة والتي عاشتها روح الشاعرة رغم ألوانها التي تشكلت من الطبيعة وهيئات الغجر والنغمات التي كانت علي وقع خلاخلهم، ثم في نفس رواق القصيدة التي إكتضت بعناصر وطقوس البحر من مرافئ وموج وهواء وبحر ونورس ، فتقول الشاعرة في ذات القصيدة :

« في أرض المعجزات النبوءة

بأن أعيد إلى المرافئ بحرها

وأسكب الدمع الجزيل سفينة »[1].

في هذه القصيدة ألتقت العديد من الأشياء في نص واسع من أحضان الطبيعة وهو البحر ذلك العنصر الطبيعي الذي ألقت فيه الشاعرة كل هواجسها ومعانتها ومآسيها، التي إنتهت بالبكاء الحافل بالدموع بعدد قطرات البحر الذي ليس له حدود، فهنا إنبثق تعبير فني فتريد شاعرتنا أن نفهم ضخامة كم دموعها التي بكتها وكأنها اخذتها من البحر، فترى أن عليها إعادة الماء فيه من دموعها فتخلص منها من جهة وتعيد للبحر ماءه من جهة أخرى.

[1] المصدر السابق ، ص131.

ثم تعود الشاعرة تبوح بأحاسيسها ومشاعرها للطبيعة وعناصرها، أشيائها ومظاهرها :

« علي شرفة البحر نام الصباح المسائي المحيا

والصيف يزحف مثل جيش صعب

والقلب ظل مع الخريف

وهمى النزيف

على ثلوج الروح في مطر خفي

بلل في دمي نفسه

وتجهد في غيمة من وريدي »[1].

والقصائد ثرية بأسماء الأشياء وطبيعة التي وظفتها الشاعرة لإفراغ محتواها الروحي والنفسي، شكواها لليل عن همومها ونجواها ، أحلامها وأمنيتها التي سلمتها للسماء، فإنتهت يأسا وضياعا في عمق البحر، وأناها المغتربة الضائعة بين خلاخل الغجر، مناجاتها المترحلة معهم .

إنما إلا الطبيعة القادرة والجديرة بلف وإحتضان كل تلك المناجاة والهموم والإظطرابات النفسية والأحزان الروحية والصراعات بين الذات والحياة الواقعية .

وليست غيرها الأشياء التي تستطيع اللعب مع اللغة في سبيل ضم وشمل كل ذلك، فهي تستجيب ليد الشاعر الماهرة فتأخذها أينما شاءت وتضعها أينما رأت ذلك، فالطبيعة

[1] المصدر السابق ، ص137.

وأشياؤها أقرب للإنسان العادي وأشد قربا للإنسان الشاعر الحساس، المرهف ذو النظرة المختلفة والثاقبة والصحيحة للواقع وللحياة والحقيقة .

خاتمة

خاتمة

في الختام بعد دراسة الديوان ورجه والمشي في دهاليز قصائده وتتبع سطوره التي تناثر صفحاته بألوان الطبيعة وتراقصت الأشياء فيه وجدنا :

❖أن الشعرية هي لغة الشعر المعاصر التي غزته، والتي كان الإنزياح والرمز أحد أهم أدواتها الأساسية ودعائمها، فيهم تخلق وتصنع الشعرية، ولهذا لم يعد الشعر ذلك التعبير البسيط الواضح فحواه مجرد وصف، إنما إكتسح بالغموض وتشبه معاني ودلالات وأنساق مضمرة .

❖لقد تم إدراج أسماء الأشياء وألفاظ إنتشلت من الطبيعة وعناصرها ومظاهرها الكونية، وذلك لطرح معاني ودلالات وعصرها فلسفة، بلعبة من الكلمات حكم فيها الإنزياح الذي صنع لغة شعرية تبنت العديد من الفلسفات عصرت من زيتون الأشياء والطبيعة والتي تمثلت في :

- فلسفة الليل ونجمه التي توحي بكومة الهموم والآلام والأحزان التي ألقيت فيه وسط عتمته وحلكته .
- فلسفة البكاء التي عكسها المطر وغيمات السماء المثقلة .
- فلسفة الأحلام والآلام التي ألقتها الشاعرة في علياء السماء من أرض الواقع المرفوض .
- فلسفة الموت التي لاح بها الخريف وطرحتها رموز كل من شهرزاد وشهريار.
- فلسفة الضياع واليأس والنهاية التي تبناها السؤال عن الأنا والشعور بالإغتراب،إغتراب الروح والذات والهوية .

❖كان مذهب الشاعرة، ذو نحو رومنسي، فهي لم تعد إلا للطبيعة وأشيائها وثبت فيها روحها المرتحلة، وإمتزجت معها، كذلك يفعل أصحاب المذهب الرومنسي الإنجليز الذين تأثر بهم شعراء العصر الحديث أبرزهم شعراء مدرسة " أبولو "، فالرومنسيين

❖الإنجليز كانوا يعودون إلى الطبيعة في أشعارهم ويهربون إليها ويبثون فيها عواطفهم وأحاسيسهم ويمتزجون بها، فهم يعتبرونها الأم الحنون .

❖إن عنوان الديوان " سر الغجر " حمل ترجمة لفحوى الشعر المسطور في قصائده، إذ هو ترجمة لروح الشاعرة عاشت إرتحالات أحلامها وذاتها بين الواقع والخيال تماما كإرتحالات الغجر، وهذا ما صورته الشاعرة بشعرية لامعة وساطعة روحها وهي ترقص على وقع ترانيم خلاخل نساء الغجر، أي امتزاج بألوان أشياء الطبيعة التي عكست ألوان هيئات الغجر وأشكالهم .

❖إن الشعرية التي انبثقت عن الديوان من خلال الألفاظ التي إقتنتها الشاعرة من أسماء الأشياء والطبيعة التي حملتهم ثقل روحها المهمومة والحزينة الحالمة والضائعة بعناية من الإنزياحات والرمز كالسندباد الذي يوحي بالإرتحالات والتمرد تماما كالغجر وشهرزاد وشهريار الرمزان اللذان عصرت الشاعرة منهما فلسفة الموت والعديد من الإنزياحات التي ضربت قانون القواميس عرض الحائط .

❖إن رؤية الشاعرة، نستطيع أن نقول رؤية ممزوجة بين التشاؤم والتفاؤل أي التشاؤل، فهي من خلال قصائدها في هذا الديوان ومن خلال تحليله، فهي البداية تبكي الهموم للبحر وتشكيها لليل وعتمته ونجومه الحزن والأسى ثم تفوح روحها عطرا من أمل يلقي بالامنيات إلى علا السماء.

❖إن كلمات الأشياء والطبيعة التي كانت مناط الديوان وجدنا : الأشياء ضمت الكرنفال، القرمز، الموكب، الموانئ، الدروب، نافورة، فنادق، مريا، وطن...والطبيعة ضمت البحر، الشمس، القمر، نجمة، موجة، أشجار رمان، صخرة، ياسمين، نسمة، ضوء، سماء وكهرمان .

قائمة المصادر والمراجع

❖ **القران الكريم**

أولا: المصادر :

أ - باللغة العربية :

1. أدونيس ،زمن الشعر ، دار العودة ، بيروت ،ط2 ،1978م.
2. الزمخشري ،أساس البلاغة ،ج2،المطبعة الوهبية ،ط1، 1883م.
3. سر الغجر ، حنين عمر، منشورات أهل العلم ، ط1،د ب، 2009 .
4. السعيد بيومي الورقي ، لغة الشعر العربي الحديث ، دار المعارف ،مصر ، ط2، 1983م.
5. صلاح فضل ، أساليب الشعرية المعاصرة ، دار قباء للطباعة والنشر ، مصر، ط1 ، 1998م.
6. عبد السلام المسدي ، الأسلوب والاسلوبية ،الدار العربية للكتاب ،د.ط ،ليبيا ، تونس ،1977م.
7. عبد الله محمد الغذامي ،تشريح النص ، دار الطليعة ، بيروت ، ط1، 1987م.
8. عز الدين إسماعيل ، الشعر العربي المعاصر "قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية "، دار الفكر العربي ، ط3، 1978م.
9. عز الدين إسماعيل ،التفسير النفسي للأدب ،مكتبة غريب للطباعة ، مصر - القاهرة ،ط4، د.ت.
10. مبروك المناعي ،السحر والشعر ،دار الغرب الإسلامي، بيروت ،ط1، 2004م.
11. محمد غنيمي هلال ،النقد الأدبي الحديث ، دار نهضة للطبع والنشر ، مصر - القاهرة ،د.ط ،د.ت

12. محمد مفتاح، في سمياء الشعر القديم ، دار الثقافة الجديدة ، الدار البيضاء ،ط1 ،1982م.
13. محمود درويش ، المختلف الحقيقي "دراسات وشهادات "، دار الشروق ،ط 1،،1998م.
14. نزار قباني ، قصتي مع الشعر "سيرة ذاتية"، منشورات نزار قباني ، بيروت ،ط1 ،1973م.
15. نور الدين السد ، الاسلوبية وتحليل الخطاب،ج1،دار هومة، د.ط، الجزائر ،1997م.

ب - المصادر المترجمة:

16. باولو كويلو ، الخميائي ، ت: جواد صيداوي ، تد: لغوة روحي طعمة ،شركة المطبوعات للنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ط38، 2018م.
17. بودلير، ازهار الشر ،ت :محمد امين حسونة ،نقلا عن السعيد الورقي ،لغة الشعر العربي الحديث ، دار المعارف ،مصر ، ط2، 1983م.

18. تزيفيطان تودروف ،ت: شكري المبخوت ورجاء بن سلامة الشعرية ،دار توبقال للنشر ، الدار البيضاء ، المغرب ،ط2، 1990م .
19. توماس اليوت ،الأرض اليباب الشاعر والقصيدة، ت عبد الواحد لؤلؤة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ،ط1، 1980م.
20. جون كوهن ،بنية اللغة الشعرية ،ت :محمد الولي ومحمد المعمري، دار توبقال ، المغرب – الدار البيضاء ،ط1، 1986م.
21. رومان ياكبسون ،قضايا الشعرية ، ت :محمد الولي ومبارك حنون، دار توبقال للنشر، المغرب ،ط1، 1988م.

ثانيا :المراجع:

أ – المراجع باللغة العربية :

22. إبراهيم رماني، الغموض في الشعر العربي الحديث ، ديوان المطبوعات الجامعية ، د ط ،الجزائر،1991م.
23. أحمد عوين ، الطبيعة الرومانسية في الشعر العربي الحديث ، دار الوفاء الإسكندرية ،ط1 ، 2001م.
24. احمد محمد ويس ،الانزياح ،"من منظور الدراسات الاسلوبية "،مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ،بيروت، ط1 ،2005م.
25. بوطران محمد الهادي واخرون المصطلحات اللسانية والبلاغية والأسلوب و الشعرية دار الكتاب الحديث بيروت د.ط 2008 م.
26. آمنة بن لعلي ،أثر الرمز في بنية القصيدة العربية المعاصرة ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،د.ط ،1995م .
27. بهاء حسب الله ، شعر الطبيعة في الأدبين الفاطمي والأيوبي ، دار الوفاء، الإسكندرية - مصر،ط1 ،2006 م.
28. جهاد فاضل ،أسئلة الشعر ، حوارات مع الشعراء العرب ، الدار العربية للكتاب ، د.ط ، د.ت.
29. حبيب موسي ، فلسفة المكان في الشعر العربي "قراءة موضوعاتية "،منشورات اتحاد الكتاب العرب ،دمشق ،د. ط،2001م
30. خيرة حمرة ، شعرية الانزياح ،"دراسة في جمال العدول "، حمادة للنشر والتوزيع ،اربد - الاردن،ط1 ،2011م.
31. عبد العزيز مقالح ، ازمة القصيدة العربية (مشروع تساؤل)، دار الآداب ،بيروت ،ط1، 1985م.

32. علي محمد هادي الربيعي ،الخيال في الفلسفة والأدب والمسرح ،مؤسسة دار الصادق الثقافية ،بابل - العراق،ط1، ،1433 هـ .
33. فاضل بنيان محمد، الطبيعة في الشعر العربي، دراسة تطبيقية في شعر هذيل ، دار غيداء للنشر والتوزيع ،ط1 ،عمان – الأردن ،1435/2014هـ .
34. فريد تابتي ، الرمز في الشعر الجزائري المعاصر ،جامعة بجاية ، ص170.
35. محمد الأمين سعيدي، شعرية المفارقة في القصيدة الجزائرية المعاصرة ، دار فيسيرا، د.ط، د.ب، د.ت .
36. محي الدين صبحي، مطارحات في فن القول "محاورات مع ادباء العصر ،منشورات الكتاب العرب، دمشق ،د.ط،1997م.
37. وجدان الصايغ، الصورة الشعرية في الشعر العربي الحديث، مؤسسة العربية للدراسات والنشر ،ط2، 2003م.

ب – الرسائل الجامعية :

38. عبد الواحد بن عمر ،شعرية الأشياء في الشعر الجزائري المعاصر ، ماجيستر، اشراف حسين بن مالك ،كلية الآداب والفنون ، جامعة احمد بن بلة ، وهران ،2016/2015م.
39. مسلاتي نسيمة، السندباد البحري وادسيوس ، اشراف أبو العيد دودو، الماستر ،معهد الادب واللغة العربية ،جامعة الجزائر، ،1986/1985م.

ج – المعاجم :

40. ابن منظور، لسان العرب ،مج 2، ج3، ضبط نصه وعلق حواشيه خالد رشيد ، دار الصبح ، لبنان – بيروت ،مادة طبع ،د. ت.

المجلات :

41. جلال عبد الله ، الرمز في الشعر العربي ، مجلة ديالي ، العدد الثاني والخمسون ،2011م

المواقع الالكترونية :

42. Http :www.almaany.com

43. ويكبيديا، الموسوعة الحرة .

فهرس الموضوعات

الموضوع .....صفحة

مقدمة..... أ - ب

مدخل: تمثل الأشياء والطبيعة في الشعر .....ص 7 - 16

الفصل الأول : فلسفة الأشياء والطبيعة.....ص 17 - 38

مدار شعرية اللغة .....ص 17 - 26

مدار الانزياح.....ص 26 - 32

مدار الرمز.....ص 32 -38

الفصل الثاني : تحولات اللغة والأسلوب

وتجليات فلسفة الأشياء والطبيعة .....ص 39 – 69

الخاتمة .....ص 70 -71

قائمة المصادر والمراجع .....ص 72 - 76

الفهرس الموضوعات.....ص 77

ملخص

إن الأشياء والطبيعة وما يعكسانه من فلسفة يلوحانها في اللغة تتولد بين جدران وسطور القصيدة المعاصرة، تتشكللب من اللغة والهدف خلق لغة شعرية في كنف الانزياح والرمز كل هؤلاء جعلت منها اللغة الشعرية منبرا تقف عنده كلمات الأشياء والطبيعة تنطلق بروح الشاعر وتتحدث بنفسه ومشاعره .

وانه من خلالها يبث نجواه، وتتفجر لديه فلسفة البكاء، الضياع، اليأس، الموت، واليأس، الاغتراب والذات كلها في أحضان الليل والسماء، المطر والعتمة.

Summary

The things and nature and their relfect of the philosophy of waving in the language it is generated between the walls and lines of the contemporary poem and itconsists of the language and the goal of creating a poetic language in the context of the displacement and the symbol where it makes a platform which stands on the words of things and nature. And it speaks the spirit of the poet and breathes it. Through which it broadcasts its cope and it axplodes the philosophy of crying, loss, despair, immigration, philosophy of death and self, all of that at the embrace of the night, the sky, rain and darkness.